العنف الجنسي ضد المحارم

"دراسة ميدانية على عينة من الضحايا

العنف الجنسي ضد المحارم
دراسة ميدانية على عينة من الضحايا

سحر حساني، بسنت حمزة*

ملخص الدراسة:

تهدف الدراسة إلى التعرف على طبيعة مشكلة العنف الجنسي الموجه للنساء، وأشكاله وخصائص ضحاياه والآثار المترتبة عليه، وعرفت الدراسة لمفهوم العنف الجنسي محددة لبعض أبعاده كالسفاح، وهتك العرض، التحرش الجنسي ، زنا المحارم، واعتمدت الدراسة على المزاوجة بين المنهج الكمي والمنهج الكيفي، واستخدمت دليل المقابلة المتعمقة واستمارة تحليل مضمون لجمع البيانات على عينة من الضحايا من النساء المترددات على مركز قضايا المرأة ومركز النديم ومركز القاهرة لحقوق الإنسان .بالإضافة الى التطبيق على عينة من العاملين الذين يتعاملون بالفعل مع حالات العنف الجنسي ضد المحارم، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها: أغلب الضحايا الذين واجهوا العنف الجنسي أعمارهم صغيرة، كما أن أغلبهم من الأميين أو ممن يجيدون القراءة والكتابة أو المتسربين من التعليم، معظم الجناة من العاطلين أو من هم دون سن العمل أو على المعاش أو من العاملين فى مهن حرفية.

كلمات مفتاحية: العنف الجنسي، زنا المحارم، التحرش الجنسي.

مقدمه:

يرتبط الزواج القرابي بظاهرة تعرفها المجتمعات الإنسانية وهي ظاهرة المحارم **incest** أي تحريم الاقتران بين أقارب معينين، أو إقامة علاقة جنسية داخل المجموعة

* أ.د سحر حسانى بربري، أستاذ مساعد علم الاجتماع– كلية الآداب–جامعة قناة السويس.

♦ بسنت خيرت حمزة، مدرس علم الاجتماع– كلية الآداب–جامعة قناة السويس.

القرابية، ولا تستند هذه الظاهرة إلي الغريزة بقدر ما تستند إلي نظام ثقافي يأخذ به مجتمع معين يفرض من خلاله مجموعة من القيود التي يلتزم بها أفراده، وهي قيود تختلف من مجتمع إلي آخر.

ولا شك في أن عملية التحديث التي يمر بها المجتمع تعمل علي ممارسة نوعاً من العنف علي البنية التقليدية للمجتمع ويحدث تحول تدريجي من مجتمع منغلق علي ذاته إلي مجتمع منفتح علي ما هو خارجي وجديد، وينجم عن هذا التحول بعض التغيرات الاجتماعية والثقافية ، وتعد علاقات القرابة والمصاهرة فى مقدمة هذه التغيرات ، كما يتبع تلك التغيرات شروخ في البنية الثقافية للمجتمع مع ما يصاحب ذلك من شعور بالفوضي واختلال المعايير. وهكذا نلاحظ أن التحديث والتحضر يؤديان إلي تعقد الحياة الاجتماعية وتشيوء العلاقات الإنسانية وبالتالي تزداد معدلات الجرائم الأسرية التي يكون فيها الجناة والضحايا من نفس الأسرة.ومن بين هذه الجرائم جريمة العنف الجنسي ضد المحارم والتى بدأت تزايد معدلاتها فى الآونة الأخيرة فى المجتمعات العربية بشكل عام والمجتمع المصري على وجه الخصوص.لذلك تحاول هذه الدراسة التعرف على طبيعة مشكلة العنف الجنسي الموجه للمحارم، وتحديد ملامح هذه المشكلة في المجتمع المصري والعوامل المتسببة فى حدوثها، من خلال تحليل مضمون حديث الضحايا الذين تم استضافتهم بالبرامج التليفزيونية هذا بالإضافة الى تطبيق دليل المقابلة مع ست حالات من المترددات على مركز قضايا المرأة ومركز القاهرة للتنمية وحقوق الإنسان.

وخلصت النتائج الى تعرض أغلبية الضحايا لأشكال متعددة من العنف فإلى جانب تعرضهم للعنف الجنسي تعرضوا أيضا للعنف الجسدى والنفسي والعاطفى .وتمثل العنف الجنسي الموجه للمحارم فى الاغتصاب، هتك العرض ، التحرش.

أولاً– مشكلة الدراسة:

يرتبط الزواج القرابي بظاهرة تعرفها المجتمعات الإنسانية وهي ظاهرة المحارم **incest** أي تحريم الاقتران بين أقارب معينين، أو إقامة علاقة جنسية داخل المجموعة

القرابية، ولا تستند هذه الظاهرة إلي الغريزة بقدر ما تستند إلي نظام ثقافي يأخذ به مجتمع معين يفرض من خلاله مجموعة من القيود التي يلتزم بها أفراده، وهي قيود تختلف من مجتمع إلي آخر.

إن الغريزة لا تفسر لنا لماذا يحرم مجتمع الاتصال الجنسي بين أفراده من درجة قرابية معينة بينما نجد مجتمعاً أخر يبيحه، علي سبيل المثال: لم تحرم الجماعة العربية قبل الإسلام زواج الإبن من زوجة أبيه بعد موته وإنما حرمه الإسلام. كما كانت تحرم زواج الرجل من زوجة الولد المتبنى، ولكن جاء الإسلام وأحل ذلك، لأنه ليس من صلب الرجل، فقد تزوج الرسول (ص) زينب بنت جحش التي كانت متزوجة من زيد بن حارثة الذي تبناه الرسول (ص) انظر قوله تعالي "فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا" (الأحزاب : ٣٧) [١]. كما كانت الجماعة العربية تحل للرجل الزواج من ربيبته أي ابنة زوجته، فأبطل الإسلام ذلك أيضاً لأنها تجري مجري الإبنه مصداقاً لقول الله تعالي: "حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ" (النساء :٢٣) .كما جمع بعضهم قبل الإسلام أيضاً بين الأختين وقد حرم الإسلام ذلك أيضاً، بقوله تعالي: " وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا " (النساء : ٢٣) وجاء في الحديث أن فيروز الديلمي قد أسلم وكانت له أختان، فقال له الرسول (ص) "طلق إحداهما وإمسك الآخري". وهكذا حدد الإسلام النساء المحرمات اللاتى لا يجوز الاقتران بهن لأسباب ثلاثة هي: القرابة، والمصاهرة ، والرضاع. فالآية الكريمة حددت من يحرم الزواج بهن تحريماً مؤبداً، وهن سبع : الأمهات ، والبنات ، الأخوات ، العمات ، الخالات ، بنات الأخ ، بنات الأخت ، والمحرمات بالمصاهرة: مثل زوجة الأب، زوجة الأبن ، وأم

الزوجة، وأبنة الزوجة، والجمع بين الأختين.كما نصت الآية الكريمة علي أن الرضاع يجري مجرى النسب فما يحرم بالنسب يحرم بالرضاع.ولهذا سميت المرضعات أمهات لأجل الحرمة، فالتى رضعت مع الراضع تعد أختا له ، فالرجل الذي رضع من امرأة غير أمه تصبح أمه من الرضاع ، فلا يجوز أن يتزوجها هي أو أخواتها أو فروعها. لقد جعل التشريع الاسلامي الرضاع سبباً من أسباب التحريم واعتبر قرابة اللبن milk kinshipمثل قرابة الدم blood kinship[٢]. ولكن بدأ يظهر في الآونه الأخيرة انتهاكات لنظام التحريم تحت ما يسمي ب "سفاح القربي" أو "زنا المحارم" أو هتك العرض أو التحرش الجنسي أو الإساءة الجنسية أو العنف الجنسي بين المحارم وهي جميعها أفعال جنسية محظورة أو غير مرغوبة بين شخصين تربطهما قرابة ، ويستند هذا الحظر أو التحريم لمعايير ثقافية أو دينية. الأمر الذي يؤدي إلي إهتزاز معاني الأبوة والأمومة والبنوة والأخوة والعمومة والخئولة، تلك المعاني التي تشكل الوعي الإنساني السليم والوجدان الصحيح [٣].

وعلي الرغم من أن الأسرة هي أول مجالات التفاعل اليومي وأكثرها ألفه للفرد، فهي المكان الوحيد الذي يمكن أن يتفاعل فيه الفرد بتلقائية بعيداً عن قهر المؤسسات، إلا أنه أيضاً من أكثر المجالات التى يظهر فيها العنف خاصة بين المستويات الاجتماعية والاقتصادية الأدني بين سكان الحضر علي وجه الخصوص. وفي دراسة عن " جرائم العنف الأسري بين الريف والحضر" اتضح أن أكثر من نصف هذه الجرائم ترتكب داخل الأسرة أو في النطاق القرابي الأوسع، فبعد أن كانت الأسرة فى الماضى القريب مصدراً للعنف ضد الأسر الأخرى في إطار ظاهرة العنف بين الأسر،أصبح أفراد الأسرة الواحدة في الأوقات الراهنة يمارسون العنف ضد بعضهم البعض[٤]. ولا شك في أن عملية التحديث التي يمر بها المجتمع تعمل علي ممارسة نوع من العنف علي البنية التقليدية للمجتمع ويحدث تحول تدريجي من مجتمع منغلق علي ذاته إلي مجتمع منفتح علي ما هو خارجي وجديد، وينجم عن هذا التحول بعض التغيرات الاجتماعية والثقافية، وتعد

علاقات القرابة والمصاهرة فى مقدمة هذه التغيرات ، كما يتبع تلك التغيرات شروخ في البنية الثقافية للمجتمع مع ما يصاحب ذلك من شعور بالفوضي واختلال المعايير. وهكذا نلاحظ أن التحديث والتحضر يؤدي إلي تعقيد الحياة الإجتماعية وتشيؤ العلاقات الإنسانية وبالتالي تزداد معدلات الجرائم الأسرية التي يكون فيها الجناة والضحايا من نفس الأسرة[٥]

وأوضح دليل علي ذلك ما أشارت إليه الإحصاءات العالمية حول ارتفاع العنف الجنسي الموجه للمحارم في المجتمعات الغربية ما ورد فى أحد التقارير المنشورة فى لندن أنه فى مصر كما فى الولايات المتحدة واسرائيل والهند يوجد ما يزيد على أسرة واحدة من بين كل أربع أسر يقع فيها زنا المحارم[٦]. أيضا أشارت إحدى الدراسات أن نسبة ٦٢.٥% إلى ٧٦% واجهوا العنف الجنسى فى عمر ١٨-١٩سنة ، بينهم تقريباً من ٤٠% إلى ٥٠% واجهوا العنف الجنسى فى المنزل بواسطة أقاربهم الذكور ونسبة ٩٥% من هؤلاء الذين عانوا من سفاح القربى من الإناث [٧]. كما ذكرت مستشفى The heneplin country medical center أن نسبة ٨٥:٧٥ % من كل الحالات التى ترددت عليهم كان الاعتداء أو العنف الجنسى موجهاً من قبل الأب ، وأن ٢٠% من المعتدين كانوا من النساء ، و ٢٥% من الضحايا من الأطفال الذكور ونصفهم كانوا تحت (١٠) سنوات [٨]. أما فى مصر فقد أشارت دراسة لمركز النديم لتأهيل ضحايا العنف والتعذيب عن "العنف ضد النساء" الى أن ٦% من نساء العينة والتى بلغت (١٢٦١) إمرأه من ست محافظات أنهن تعرضن للتحرش الجنسى من قبل أحد المحارم فى الأسرة[٩]. كذلك أشار التحليل الإحصائى للناجيات من العنف الجنسى للمترددات على مركز النديم فى الفترة من ٢٠٠٧ إلى ٢٠١٤ أنه من إجمالى ٥٧٨ ناجية من العنف بأنواعة المختلفة بين عامى ٢٠٠٧ و ٢٠١٤ تعرضت ١٦٢ منهن إلى العنف الجنسي وأن ٣٦ % من ضحايا العنف الجنسي كان عمرهن أقل من ١٨ عاما . ومثل الرجال النسبة العظمى من الجناة في جرائم العنف الجنسي بنسبة ٩٨% . وكانت نسبة ١٣% من

الناجيات كان الاعتداء من جانب أحد الأقارب (أقرباء بالدم) (الأب في ١٠ حالات – ٥ حالات الخال أو العم أو ابن العم ... الخ) . بلغت نسبة الاغتصاب بينهن ٤٥% ، وحالات هتك العرض ٤٥% وحالات التحرش ٢% . وأن ٥٩% من الناجيات من العنف الجنسي داخل الأسرة كانت أعمارهن أقل من ١٨ عام وقت حدوث الاعتداء[١٠]. كما رصد برنامج مناهضة العنف ضد المرأة من خلال وحدة الاستماع والإرشاد النفسي ومكاتب المساندة التى أسسها مركز قضايا المرأة المصرية فى ٧ محافظات فى الفترة من١ يناير ٢٠١٤ الى ١٥ يوليو ٢٠١٤ العديد من القضايا وصور العنف المختلفة ضد النساء ، حيث تنوعت أشكال العنف وفقاً لاختلاف الظروف الاقتصادية وتغير الأجواء السياسية التى مر بها المجتمع المصرى ، فقد رصدت الوحدة ومكاتب المساندة ارتفاع حالات العنف المنزلى ويشمل هذا النوع من العنف حالات (الطلاق التعسفى،الزواج المبكر،الاستيلاء على دخل الزوجة، اغتصاب المحارم) بإجمالى ٣١٠ قضية خلال هذه الفترة من بينها ١٠ قضايا زنا محارم[١١]. ولكن تظل هذه الأرقام الإحصائية بعيدة تماماً عن الرقم الحقيقي لكون أغلب العائلات لا تقوم بالتبليغ عن هذه القضايا خشية من الفضيحة ونظرة المجتمع اليهم. وبناء على هذه الخلفية تهدف الدراسة الى التعرف على طبيعة مشكلة العنف الجنسي الموجه للنساء ، وأشكاله وخصائص ضحاياه والآثار المترتبة عليه ، فى محاولة للإجابة على الأسئلة التالية:

١– ما سمات وخصائص كل من الضحايا والجناة؟

٢– ما أشكال العنف الجنسي الموجهه للنساء في الأسرة ؟

٣– مارد فعل الضحايا وأسرهم تجاه العنف الموجه لهم؟

٤– ما العوامل المسئولة عن العنف الجنسي ضد المحارم؟

٥– ما الآثار الاجتماعية والنفسية المترتبة على العنف الجنسي ضد المحارم؟

ثانياً–أهمية الدراسة:

العنف الجنسي الموجه للمحارم يعد جريمة تقع في الممنوع الاجتماعي، خاصة إذا إرتكبت على قصر جنسياً لما يترتب على ذلك من آثار جسيمة على الفتاة الضحية من الناحية النفسية والعاطفية والجنسية .فممارسة العلاقة الجنسية بين المحارم تؤدي إلى تداخل الأدوار واختلال في منظومة الأسرة وانهيار في المنظومة القيمية والأخلاقية، فتصبح الإبنة بمثابة زوجة لأبيها، وضرة لأمها، وزوجة أب لأخواتها. أو يصبح الإبن زوجاً لأمه، وندأ لأبيه، وزوجاً لأم أخوته. وتحدث استقطابات حادة في العلاقات داخل الأسرة حيث تسيطر الإبنة على الأب أو العكس، أو يسيطر الإبن على الأم دون بقية الإخوة والأخوات. وهكذا تضطرب الأدوار والعلاقات مما يؤدي إلى انهيار النظام الأسري ومن ثم انهيار المجتمع الذي تشكل الأسره اللبنة أو الخلية الأولى في بنائه. وفى الآونة الأخيرة بدأت تشهد الأسرة إرتفاعاً لوقائع العنف الجنسي بين المحارم: الأخ مع أخته أو الأب مع ابنته أو الإبن مع أمه أو خالته...وبطبيعة الحال فإن هذه الوقائع تعد مشكلة خطيرة لكونها تقع في المكان الذي كان ينبغى أن يكون آمنا بالنسبة لكل الأشخاص المقيمين به.وإذا كانت الوقاية مهمة في كل المشكلات والأمراض، فإنها هنا تحظى بأهمية إستثنائية، حيث إن وقوع العنف الجنسي بين المحارم سوف يترك آثاراً ربما يصعب تماماً معالجتها على الضحايا وعلى أبنائهم بصفة خاصة والمجتمع بصفة عامة. لذلك من الضروري وضع الوسائل الوقائية في الاعتبار.

ثالثاً–مفاهيم الدراسة:

١– العنف الجنسي:

يعرف بأنه" ممارسة الجنس بغير تراضي أو رضا بدءاً من استخدام التهديدات والترهيب حتى اللمس غير المرغوب فيه والجنس الجبري أو القسري[١٢]. أو أنه فرض أي نشاط جنسي جسدي أوعاطفي من خلال الإجبار أو التخويف أو التلاعب[١٣] .أو أنه عبارة عن إجبار المرأة على ممارسة جنسية ضد رغبتها[١٤] .

ويمكن تعريف العنف الجنسي إجرائياً باعتباره سلوكاً جنسياً غير مرغوب فيه موجهاً من رجل لإمرأة ويستمد هذا العنف نوعاً من المشروعية من خلال التفوق السلطوي الاجتماعي السياسي أو الثقافي الذي يتمتع به الرجل في المجتمع، ويشتمل العنف الجنسي على ثلاث سلوكيات جنسية وهى:

أ– السفاح:

سفاح القربى أو غشيان المحارم أو زنا المحارم هي مسميات لكلمة واحدة وهي incest ولقد تعددت التعريفات الخاصة بزنا المحارم واختلفت باختلاف التخصصات الأنثروبولوجية والقانونية والنفسية والاجتماعية. فيعرفه البعض بأنه "يتضمن العلاقات الجنسية المحظورة بين الناس إذا ما كان الحظر أو التحريم مستمد من العوامل الوراثية أو الروابط الزواجية"[١٥]. كما يعرف سفاح القربى أو زنا المحارم "بالجماع أو التزاوج بين الأفراد المرتبطين ارتباطاً وثيقاً ومباشراً وخاصة هؤلاء الأفراد الذين تربطهم صلات مباشرة [١٦]. أو أنه أي سلوك جنسي من قبل شخص محل ثقة باعتباره مربياً أو راعياً أو ولي أمر أو تربطه روابط دم بالشخص المعتدي عليه[١٧] .

وسفاح القربى في التعريف النفسي الاجتماعي هو الذي ينطوى على الجماع الجنسي بين الأشخاص الأقارب أو ذوي القربى الذين تربطهم علاقات مباشرة ووثيقة حيث يكون الفعل في هذه الحالة محظوراً ويعاقب عليه بمدى درجة قربه من الروابط القرابية[١٨]. أو هو تلك " الأفعال الجنسية غير المرغوبة التي تحدث بين الأفراد الذين تربطهم علاقات قائمة على الثقة أحد هؤلاء الأفراد خاضع وتابع للطرف الأخر"[١٩].

ب–هتك العرض:

يعرف بأنه كل فعلاً عمدياً شائناً يستطيل الى جسم المجنى عليه ضد إرادته أو بدون إرادته على نحو يكشف عنه عورة أو يلامس منه عورة أو يمس به عورة غيره أو هو كل فعل يترتب عليه الاعتداء على الشرف سواء كان هذا الفعل حسياً أو معنوياً [٢٠]. أو هو تلامس بعضو جنسي دون أن يتم اختراق الفرج أو الشرج[٢١].

ج- التحرش الجنسي:

التحرش الجنس ترجمة للتعبير الإنجليزي Sexual harassment والتحرش الجنسي هو أي قول أو فعل يحمل دلالات جنسية تجاه شخص آخر يتأذى من ذلك ولا يرغب فيه، والتعريف بهذا الشكل يجمع بين الرغبة الجنسية والعدوان الموجه من طرف إلى طرف بغير رضا[٢٢] .أو هو سلوك جنسي غير مرحب به بهدف طلب خدمات أو أغراض جنسية ويشتمل على بعض الإيحاءات اللفظية والجسدية ذات الطبيعة الجنسية، كذلك مقترحات جنسية غير مرغوب فيها، تعليق صور جنسية حول جسم الشخص، لمس غير مرغوب فيه، اختلاس النظر، النكات والتعليقات الجنسية [٢٣].

٢- المحارم: المحرم في عرف أهل اللغة ما لا يحل استحلاله، والمحرم: ذات الرحم في القرابة أي لا يحل تزويجها، والمحرم: من لا يحل له نكاحها من الأقارب كالأب والأبن والعم، ومن يجري مجراهم. والمحارم: ما حرم الله تعالى[٢٤].

ويعنى ذلك "تحريم العلاقات الجنسية بين الأقارب المباشرين، حيث تحرم تلك العلاقات عادة بين الأباء والأبناء، وبين الأخوة والأخوات ويمتد نطاق التحريم الي الأشخاص الذين ينتمون الي هذه العلاقات الأولية عن طريق التبني أو الزواج[٢٥]. ولقد حرم الشرع الإسلامي على النساء أن يتزوجن من بعض الرجال، وقد يكون هذا التحريم أبدياً طوال الحياة، وقد يكون مؤقتاً فأما التحريم الأبدي، فهو يكون بسبب النسب،أو المصاهرة أو الرضاع، وقد حدد الإسلام المحرمون على التأبيد بسبب النسب فى أربع شعب هم: فروع المرأة من الرجال وإن نزلوا، أي يحرم عليها أبناؤها وأبناء أبنائها وإن نزلوا . وكذلك أصول المرأة من الرجال وإن علوا، وهم أباؤها وأباء أبائها وإن علوا، إضافة الي فروع أبويها وإن نزلوا وهم أخواتها، وأبناؤها وإن نزلوا، سواء أكانوا أشقاء أو لأم أو الأب الي جانب فروع أجدادها . أما المحرومون على التأبيد بسبب المصاهرة أربع شعب فهم: من كان زوجاً لأصل من أصول المرأة وإن علا هذا الأصل، فزوج الأم محرم تأبيداً على المرأة شريطة أن يكون قد دخل بالأم، ومن كان زوجاً لفرع من فروع

المرأة فزوج البنت محرم على المرأة، وإن لم يدخل بالبنت، أي أنه يحرم بمجرد العقد، وكذلك أصول من كان زوجاً للمرأة وإن علوا، فأب الزوج وجده لأب أو لأم محرمون على المرأة، سواء أدخل بها زوجها أو لم يدخل، إضافة إلى فروع من كان زوجاً للمرأة وإن نزلوا بشرط أن يكون قد دخل بها.بالإضافة إلى ذلك يوجد تحريم الرضاع حيث يحرم على المرأة أن تتزوج من أي رجل من الأصناف الثمانية السابقة التي هي مجموع ما يحرم بالنسب والمصاهرة، فإنه يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب والمصاهرة، والثمانية هم:

١- الأصول من الرضاع، فيحرم على الراضع مرضعته وهى أمه رضاعاً، وكذلك جدته (أم أمه رضاعاً وأم أبيه رضاعاً ....) كما يحرم على الرضيعة أبوها رضاعاً (وهو زوج المرضعة الشرعي عند الإرضاع) وجدها أبو أبيها، وأبو أمها رضاعاً.

٢- الفروع من الرضاع، فيحرم على المرضعة من أرضعته،لأنه ابنها رضاعاً،وكذلك فروع هذا الرضيع وإن نزلوا، كما يحرم على الرجل ابنته رضاعاً(وهى من أرضعتها زوجته)، كذلك فروع هذا الرضيع وإن نزلوا.

٣- فروع أبوية من الرضاع، وهم أخوته وأخواته رضاعاً[٢٦].

٤- الدرجة الأولى من فروع جديه وجدتيه رضاعاً، وهم أعمامه وأخواله وعماته وخالاته من الرضاع،أما من دونهم فلايحرمون بالرضاع، لأنهم لا يحرمون بالنسب.

٥- أصول زوجته رضاعاً: كأمها رضاعاً، وجداتها من جهة أبيها أو أمها رضاعاً وإن علوا، سواء دخل بها أم لا كالنسب.

٦- فروع زوجته رضاعاً: كبناتها وبنات أبنائها في الرضاع وفروعهم، وهذا إذا دخل بزوجته، وإلا فلا يحرمون عليه كالنسب، وهذا إذا كانت زوجته أرضعتهن قبل الزواج منه، فإن أرضعتهن وهي زوجة له فهن فروعه فضلا عن إنهن فروع زوجته، والحرمه بينه وبينهن قائمة في الحالتين.

٧- زوجات أصوله من الرضاع، كزوجة أبيه رضاعاً وزوجة جدة رضاعاً.

٨- زوجات فروعه كزوجة إبنه رضاعاً، وزوجة إبن إبنته رضاعاً. والمحرمون على سبيل التأقيت لسبب من الأسباب التي إذا زالت حل زواج المرأة منهم، هم: زوج الأخت أو زوج العمة، وزوج الخالة، ومن في حكمة حيث لا يجوز الجمع بين المحارم...إلخ[٢٧] .

ويمكن تعريف المحارم إجرائياً بأنه: التحريم الأبدى للعلاقات الجنسية بين الرجال والنساء الذين تربط بينهم روابط النسب أو المصاهرة أو الرضاع والتحريم المؤقت لسبب من الأسباب التي إذا زالت حل زواج المرأة منهم، هم: زوج الأخت أو زوج العمة، وزوج الخالة، ومن في حكمة حيث لا يجوز الجمع بين المحارم.

رابعاً–الدراسات السابقة:

حاولت الدراسات السابقة والتى اهتمت بتلك المشكلة البحثية تفسير معنى مصطلح المحارم ومن بين هذه الدراسات دراسة "محمد بن مرزوق العصيمي" بعنوان " مكافحة زنا المحارم" [٢٨] والتى أشار فيها الى أن المحارم في قانون العقوبات المصري هم : أصول المجني عليه، والمتولون تربيته أو ملاحظة المجني عليه ، ومن لهم سلطة على المجني عليه، والخادم عند المجني عليه أو عند من سبق ذكرهم. ولقد ذكر مركز النديم لتأهيل ضحايا العنف والتعذيب فى دراسته التى تدور حول "العنف ضد النساء في مصر" [٢٩] والتى طبقت على (١٢٦١) امرأة في محافظات : القاهرة – الجيزة – القليوبية – الإسكندرية – المنيا.الى أن ثلث النساء لم يسمعن بزنا المحارم حتى بعد توضيح المقصود به، على حين ذكرت نسبة ٦٦ % من النساء أنهن سمعن به، بينما أشارت ١٧ % منهن إلى أنهن يعرفن شخصياً نساء أو فتيات تعرضن لذلك،كما أن ٦ % من نساء العينة ذكرن أنهن تعرضن شخصياً للتحرش الجنسي من قبل أحد المحارم في الأسرة.

ولقد سعت بعض الدراسات الى تحديد أشكال العنف الجنسي الموجهه للنساء من محارمهم، كدراسة" أحمد المجدوب" عن" زنا المحارم"[٣٠]، والتى حاول من خلالها

تحديد ملامح هذه الظاهرة في مصر وذلك من خلال التطبيق على(٢٠٠) حالة شكلت ثمانية عشر نمطاً من أنماط القرابة (الأخ مع أخته) بنسبه ٢٥% يليه (الأب مع إبنته) ١٢ % ، ثم (زوج الأم مع إبنة الزوجة) بنسبة ٩ % ثم (الإبن وزوجة الأب) بنسبة ٦ % ، ومثله نمط (زوج الأخت مع أخت الزوجة). أما نمط (إبن الأخت مع خالته) بلغت ٥ % ، يليه نمط (الأم – الأبن) ونمط (إبن الأخ – العمة)و(الخال – إبنة الأخت)و(الأب – زوجة الأبن) والتي انخفضت لنسبة ٤ % . أما نمط (العم – إبنة الأخ)و (إبن الأخت – زوجة الخال) بلغت ٣ % وفي النهاية (إبن الأخ – زوجة العم) و(الأخ – زوجة أخية) بلغت ٢ %. كما أوضحت الدراسة أن العنف موجه بشكل كبير الى الإناث اللائي لم يسبق لهن الزواج. وأكدت هذه النتيجة دراسة "سحر عبد الغني" بعنوان "المتغيرات الاجتماعية المسئولة عن إساءة معاملة الأطفال" [٣١] والتى حاولت التعرف على الأنماط المختلفة للإساءة الجنسية الواقعة على الطفل فى المجتمع المصري من مستويات ومناطق جغرافية مختلفة ومن الجنسين ذكوراً وإناثاً ،وخلصت الدراسة الى أن نسبة ٩,٨% من إجمالي العينة التى طبقت بمؤسسات الأحداث تعرضوا للإعتداء الجنسي على يد أحد أفراد الأسرة بنسبة (١,٧% للذكور و٩,٨% للإناث)، وبلغ متوسط سن الإناث عند بداية الإساءة الجنسية لهن ١٤ سنة. ولقد استخدم المعتدي العديد من الأساليب القاسية لإخضاع الطفل كالضرب والقوة والتهديد بالأسلحة البيضاء.

ولقد خلصت دراسة كل من :محمد بن مرزوق العصيمي[٣٢] ، وأحمد المجدوب [٣٣]الى العوامل المسئولة عن زنا المحارم والتى من بينها: ضعف الوازع الديني ، ضعف الجانب الأخلاقى لدى الأسرة، كذلك اعتياد أفراد الأسرة (خاصة النساء والفتيات) على ارتداء ملابس كاشفة أو خليعة أمام محارمهن، وكذلك مشاهدة الأفلام المثيرة والصور الفاتنة وأفلام الجنس المختلفة التي تؤدي إلى الوقوع في الفاحشة، كذلك إدمان أحد أفراد الأسرة الخمر والمخدرات. كما أن الإقامة في مسكن واحد يعد عاملاً مهماً في

وقوع زنا المحارم كما هو ملاحظ في زنا الأخوة بالأخوات والآباء بالبنات، حيث يرى الجناة الإناث بإنتظام وهن يتصرفن على سجيتهن ويتحركن هنا وهناك بلا تكلف أو حذر، كذلك يعد ارتفاع نسبة الجناة من الذين لم يسبق لهن الزواج أحد العوامل المسئولة عن زنا المحارم.

وأكدت دراسة "**Nancy l. fisher** " بعنوان: عقدة أوديب: الحدود الأخلاقية لسفاح القربى [٣٤] على أن ما يحدث بين المحارم يعد نتاجاً للتغيرات التى حدثت فى الأسرة والروابط التى تربط أفرادها مع بعضهم البعض وخاصة فى المجتمعات الغربية التى تأثرت بالخطاب النسوي ، فالأسرة فى الماضى كانت تؤكد على روابط الدم أما الآن فالمناقشات الحديثة حول الأسرة والقرابة تقدم الرغبة والمتعة الجنسية. كما إن روابط الدم أصبحت أقل أهمية، وذلك بسبب تزايد الأسر التي لا تقوم على روابط أو علاقات الدم وحلت محلها الروابط الأسرية المتنوعة التي ترتكز على الروابط والعلاقات القانونية، على سبيل المثال: الأسر التي تتكون من أب وأم وأبناء بالتبنى حيث تم اختيار أسرة لهؤلاء الأبناء بناء على ما توفره من: مشاعر حميمة،اتصال دائم، دعم مالي، دعم عاطفي.

لذلك رأى "**Hyun_sil Kim**" فى دراسته حول" خبرات الاعتداء بين المراهقون الكوريون [٣٥] والتى طبقها على عينة عشوائية مكونة من (١٦٧٢) من المراهقون أن الأسر التي وقع بها زنا المحارم اتسمت بنسبة مرتفعة من المشاكل، مثل: الاضطرابات النفسية والاكتئاب، والأعمال الإجرامية، وإدمان الكحوليات بين أفرادها. كما أظهرت الدراسة أن ضحايا العنف الجنسي من المراهقين يعانون من انتمائهم لأسر غير صحية وتعاني من الخلل الوظيفي والتفكك .

ولا شك فى أن العنف الجنسي الموجه للمحارم يترك العديد من الآثار السلبية عليهم والتى أوضحتها بعض الدراسات كدراسة: **Susan l. Ray** بعنوان "وجهات نظر المتعافين من اعتداء سفاح القربى"[٣٦] حيث حاولت الدراسة توضيح التأثيرات المختلفة

المترتبة على زنا المحارم، والأشكال الأخرى للإعتداء الجنسي من وجهات نظر المتعافين الذكور، ولقد تم استخدام دليل المقابلة مع (٢٥) ذكر من المتعافين من الاعتداء، وحصروا خلالها التأثيرات المختلفة التي تعرضوا لها نتيجة لذلك سواء في حياتهم النفسية أو العاطفية أوالجنسية أو الأسرية أو إحساسهم بالذات أوطبيعة علاقتهم بالرجال والنساء.خلصت الدراسة الى تعرض الحالات للعديد من التأثيرات من بينها: العزلة والغضب والاكتئاب والمشاعر الانتحارية والإدمان وتدنى احترام الذات. وعند محاولة علاج الضحايا من تلك التأثيرات نجد أن هناك العديد من المعوقات التى تحول دون ذلك ، ولقد ألقت دراسة" **Donna Lewcowitz** " بعنوان: "سفاح الآباء ببناتهم"[٣٧] ،ودراسة

"**De Rochemont**" بعنوان : "انتقاد استجابات عمال رعاية الطفل لحالات الاشتباه في زنا المحارم [38]، كذلك دراسة " **Mary jayne**" بعنوان:"سفاح القربى والاعتداء الجنسي على الطفل" [39]الضوء على تلك المعوقات، والتى من بينها: افتقاد المهنيين للإستراتيجيات التي تمكنهم من علاج ضحايا زنا المحارم من منظور منهجى، أيضا أن العديد من البرامج التي تتعامل مع الضحايا لا تتضمن دمج أفراد الأسرة، بسبب الرعب المرتبط بموضوع زنا المحارم والمحرمات المتعلقة به والتى تشكل عقبات أمام التدخل العلاجي مع أسر المحارم (المعتدي عليهم).كذلك عدم استيعاب وفهم العاملين لموضوع سفاح القربي أو زنا المحارم والمسببات المسئولة عنه.أيضا عدم قدرة بعض القساوسة على التعامل بصراحة وبشكل بناء مع هذا الموضوع.

خامساً–التوجه النظري :

تعددت الأطر النظرية المفسرة للعنف الجنسي ضد المحارم فمنها ما يفسر أسباب تحريم العلاقات الجنسية بين المحارم، والبعض الأخر يفسر أسباب انتهاك بعض الأشخاص لهذا التحريم أو الحظر. ومن بين هذه الآطر – التي تفسر أسباب حظر إقامة علاقات جنسية أو إتيان أفعال غير مرغوب فيها – التفسيرات البنائية الاجتماعية حيث

ذكر ليفي شتراوس أن سفاح القربى يعتبر إنتهاكاً للنظم الاجتماعية ويتداخل مع الأداء الوظيفى السليم لها. ويري ليفي شتراوس أنه إذا كان حظر سفاح القربي يرتكز علي دوافع فسيولوجية أو سيكولوجية راسخة بعمق في الطبيعة البشرية، فإنه قد نفهم لماذا أقرت كل المجتمعات البشرية وبدرجات متفاوتة ضرورة تحريمه إذ لن نأتمن علي أنفسنا إلا عندما نخشي مما يفاجئنا[40]

ويري ويستر مارك **Wester Mark** في تفسيره لأسباب حظر سفاح القربي أن الأشخاص الذين يعيشون مع بعضهم البعض وتربطهم علاقات وثيقة يحملون مشاعر نفور من فكرة النشاط الجنسي بين بعضهم البعض. فالمعيشة المتقاربة الوثيقة مع بعضهم البعض تخلق نفوراً طبيعياً من الاتصال الجنسي، علي سبيل المثال :علاقة الأباء بالأبناء، علاقة الأشقاء مع بعضهم البعض. ويعني ذلك أن العلاقة الحميمية الاجتماعية غير الجنسية تحمى أعضاء الأسرة ضد الوقوع في سفاح القربي، وذلك من خلال تعزيز وتدعيم مشاعر القرابة والارتباط [41].

وتري مدرسة التحليل النفسي أن هناك سلسلة من الأعراف التي تمنع الاتصال الفردي بالأقرباء القريبين، والتي يجري التمسك بها بتشدد أقرب الي أن يكون دينياً، وتسمي هذه الأعراف أو المحظورات العرفية "مجانبات"**avoidances** والمحظورات مثل التابو **Taboo** غير مبررة الدوافع ومجهولة الأصل، ويجب التمسك بها نظراً لوجود ضمان داخلى متمثل في (الضمير). وانتهاك هذه المحظورات سيقود الي بلاء لا يحتمل[42].

ويعني ذلك أن هناك عدة أسباب تقف وراء تحريم إتيان الأفعال والسلوكيات الجنسية بين المحارم من بينها: الميول الفطرية التي تعد نتاجاً لمعيشة الأفراد مع بعضهم البعض، وما ينتج من ذلك من تقارب جسدي وعاطفي غير جنسي يجعل الإنسان يشعر بنفور طبيعي من العلاقات الجنسية مع أقاربه، كذلك العوامل الاجتماعية عند ليفي شتراوس التي تفسر بشكل أساسي تحريم السفاح فيقع منع الزواج من القريبات ويسمح بتقديمهن

للزواج الي مجموعة أسرية أخري حيث تتقبل هذه المجموعات بدورها زوجات منها . أن هذا التبادل الزوجي ينشأ المجتمع، وإضافة الي ذلك فبدون هذه المبادلات قد تعيش هذه الفئات منطوية علي نفسها[43].

وتشير مدرسة التحليل النفسي الى أن سفاح القربي تحميه مجموعة من الأعراف والقيم التي لابد من التمسك بها دون أن يكون هناك تبرير لهذا الحظر أو التحريم. ويري فرويد أن حنان الوالدين يحول دون الإستيقاظ المبكر لغريزة الطفل الجنسية، حيث استطاع هذا الحب أن يفي بالمهمة المتوقعة منه، وهي توجيه خطي الطفل متي ما صار راشداً في اختيار الموضوع الجنسي، صحيح أن الطفل سينزع بطبيعة الحال إلي اختيار الأشخاص الذين أحبهم في طفولته بدافع من الغريزة الجنسية، غير أن تأجيل أو تأخر النضج الجنسي يوفر الزمن الضروري لبناء حاجز المحارم إلي جانب سائر ضروب الكف الجنسي ، وبذلك يكتسب الطفل التعاليم الأخلاقية والقيمية التي تستبعد بصراحة ووضوح الأشخاص الذين أحبهم في طفولته والذين هم من ذوي الأرحام. بيد أن التحليل النفسي يكشف لنا عن مدي الصراع الذي يتعين علي الفرد أن يخوض غماره في مراحل نموه ليتغلب علي الإغراءات التي تدفع به نحو حب المحارم [44] ، وذلك من خلال صراع مكونات الشخصية الثلاث عند فرويد: الأنا الدنيا، والأنا العليا، والأنا.فالهو أو الذات (الأنا الدنيا) هي مجموعة الغرائز والنزعات والميول الفطرية لدي الفرد التي لا يتقبلها المجتمع، وهي مستودع الشهوات وهي تنساق وراء اللذه وإشباع الشهوات دون أن تقيم وزناً للقيود الاجتماعية والقيم والمثل المتعارف عليها. وتكمن هذه الميول والنزعات في اللاشعور.أما الذات المثالية أو الضمير (الأنا العليا) فهي تضم المبادئ الأخلاقية والمثالية المستمدة من القواعد الدينية والقواعد الأخلاقية والمبادئ الاجتماعية. وتعتبر "الأنا العليا" أو ما يعرف بالضمير القوة الرادعة للنزوات والشهوات، كما أنه يقوم بمراقبة "الأنا" في أدائها لوظائفها وانتقاده أو تأنيبه إذا استجاب لنزوات الذات الدنيا.أما الذات الشعورية أو العقل (الأنا): فوظيفتها هي محاولة التوفيق بين

متطلبات الأنا العليا وبين النزعات الفطرية الغريزية التي تصعد من الذات الدنيا. ولقد قسم فرويد (الأنا) إلي قسمين هما الشعور واللاشعور وهذا الأخير يستوعب كل الأفكار والخواطر والميول والرغبات التي لا تظهر إما لمخالفتها التقاليد والآداب والعقائد الدينية والقيم، مثل: الغريزة الجنسية والميل الجنسي للمحارم من الأهل والأقارب، وإما لكونها من قبيل الذكريات المؤلمة التي لا يرغب الإنسان في تذكرها.

ويرجع فرويد السلوك الانحرافي الى أن هناك صراعاً عقلياً يدور بين النزعات الغريزية للإنسان وبخاصة الغريزة الجنسية والضمير –بما يمثله من قيم مكتسبة ومبادئ سائدة فى المجتمع – أي أنه صراع بين الذات الدنيا والذات المثالية، وتحاول الذات الشعورية "الأنا" التوفيق بين الرغبات الشهوانية وبين القيم المثالية والدينية، وإذا ما أخفقت الذات الشعورية"الأنا" في التوفيق بين نزعات الذات الدنيا وأوامر الضمير وإخماد تلك النزعات في اللاشعور، فإن الشخص ربما يسلك سلوكاً انحرافياً من أجل التعبير عن ميوله ورغباته الفطرية، وفي هذه الحالة تكون الذات المثالية (الضمير) منعدم الوجود أو ضعيفاً عاجزاَ عن ممارسة وظيفته وهو تعبير عن إنفلات الذات الدنيا من كل رقابة أو قيد، والإنطلاق برغباتها ونزواتها من منطقة اللاشعور أي العالم المحسوس في صورة السلوك الإنحرافي[45].

ويعني ذلك أن الشخص الذي يرتكب العنف الجنسي ضد المحارم قد حدث للأنا العليا (الضمير) لديه خلل حيث ضعفت لديه القيم الدينية والقواعد الأخلاقية التي اكتسبها خلال عملية التنشئة أو حدث خلل في عمليه التدريب علي كبت الشهوات والميول الجنسية غير المشروعة.

ويري بعض العلماء أن ذلك يعد نتاجاً لما يسمي بالإضمحلال الأخلاقي أو الوهن والتردي الأخلاقى، والذي يعد ظاهرة من ظواهر الحياة المعاصرة ، بل ظاهرة من ظواهر المجتمع الحديث، ولقد تحدث دوركايم عن حالة الأنومي وقصد بها الاتجاه نحو تحلل المعايير ، وخضوع منظومة التوقعات المتبادلة بين الناس الى التفككك والانهيار، وتظهر

هذه الحالة فى أوقات التغير السريع، حيث تتعرض المنظومة الاجتماعية الى ضغوط تهدد الضوابط الاجتماعية وتؤدي بالقيم والمعايير الى حالة من التفكك والانهيار. أنها حالة من فقدان المعايير **Mormlessness** تلبس المجتمعات عندما تسود فيها الغرائز وتتحلل الأطر الثقافية والمعيارية العامة، ويترك الأفراد كل على هواه دون ضوابط أخلاقية تدفع به إلى تحقيق أهدافه وتمييز السلوك الصواب من السلوك الخطأ. ويترتب علي وجود اللامعيارية بالمجتمع أن تنتاب العلاقات بين الأفراد داخل الأسرة، وكذلك النسق القيمي المتعارف عليه بينهم حالة من الصراع والتناقض، وهذا الصراع لا يقوي علي مقاومته جميع الأفراد داخل النسق الأسري ، بل أن بعضهم قد يصبح منعزلاً غير مكترث بما حوله والبعض الأخر قد يصبح عنيفاً عدوانياً أو مجرماً سواء كان ذلك العنف أو العدوان موجه إلي أخرين خارج الأسرة أو من داخلها. لذلك أكد دوركايم علي أهمية التنشئة الاجتماعية في دمج الفرد للقيم التي تحدد له قواعد السلوك وتضبطه[46].

وذهب "جاف" إلي أنه إذا كانت الأنومى تعني في المجتمع الكبير حالة إنعدام المعايير في المجتمع، فإن الأنومي في الأسرة تعني إنعدام الإجماع علي القيم داخل الأسرة، ولقد وجد أن هناك علاقة إيجابية بين نقص الإجماع علي القيم داخل الأسرة وبين الميل إلي الإنحراف والعنف [47] .

أما الاتجاه النسوي يري أن العنف الجنسي الموجه للمحارم مرتبط ارتباطاً وثيقاً بتعريفات المجتمع للذكورة (كقوة عدوانية مسيطرة) والأنوثة (كقوة تابعة سلبية) [48] حيث أكد الاتجاه النسوي علي أن سفاح القربي والعنف الجنسي يرتبطان بديناميات النوع، فمعظم الضحايا من الإناث ومعظم الجناة من الرجال، وبالتالي يعد العنف الجنسي ضد المحارم نتاجاً لثقافة الهيمنة الذكورية والتي تتميز بها الهياكل الأسرية الأبوية. فالعنف الجنسي يعكس المعايير الجنسية الذكورية المرتبطة بقوة وبراعة وهيمنة الجنس، كما أنه يدعم أو يعزز المعايير الجنسية الأنثوية التقليدية السلبية التي تخدم إحتياجات الرجال، فالعائلات التي يحدث بها سفاح القربي لديها أدوار نوعية واضحة حيث يكون الأب لديه

سلطة مطلقة وإحساس عميق بالاستحقاق ويتوقع تلبية أو طاعة طلباته أو مطالبه واحتياجاته من قبل زوجته وأطفاله الإناث. كما أكد الاتجاه النسوي علي أن سفاح القربي يعد انتهاكاً للقيم السائده في المجتمع والتي يقوم عليها أيضاً البناء الأسري، هذا بالإضافة الى نظرته للعنف والإعتداء ضد المحارم باعتباره نتاجاً لخيانة الأمانة، وخيانة الثقة، وإساءة لاستخدام السلطة والإستغلال ، وهو ما يشير إلي حدوث خلل في المنظومة القيمية داخل الأسرة وفي العلاقات الاجتماعية المبينة علي الحماية والأمن والثقة والتي تغطي روابط الدم[49]. فالنساء اللاتى تعرضن للاعتداءات الجنسية داخل العلاقات المبينة علي الثقة تكشف عن فقدانهن القوة وعجز موقفهن علي الرغم من المحاولات المختلفة بينهن لمقاومة تلك الاعتداءات، ففي محيط الأسرة النووية النساء والأطفال لديهم موارد محدودة خاصة بهم، فالنساء والأطفال يعتمدون اقتصادياً علي الرجال، والأطفال تابعون لأبائهم اقتصادياً وعاطفياً [50]. ويشير فرويد الي أن هناك أشخاصاً لم ينعتقوا قط من سلطة الوالدين، وما استطاعوا أن ينفصلوا عن والديهم،وفي طليعة هؤلاء الفتيات اللائي بقين مقيمات إلي ما بعد البلوغ بزمن طويل [51].وقد يتفق هذا التفسير مع من ينظرون إلى الجنس بإعتباره الآلية التي يؤكد الرجال من خلالها على القوة والهيمنة على المرأة[52]. وبالتالي نجد أن العنف الجنسي موجه إلى الإناث بشكل كبير، وأن الغالبية الساحقة من الجناة هم الذكور.علاوة على ذلك فإن السلوكيات الجنسية هي في حد ذاتها إحدى الممارسات الاجتماعية للرجولة[53] .

ويوضح **Albert Bandura** الكيفية التى يتعلم بها أفراد المجتمع السلوكيات والممارسات ، ويري أن الأفراد يتعلمون السلوكيات من خلال ملاحظة الآخرين فى بيئتهم أى من خلال نموذج السلوك، لذلك فإن هذه النظرية تركز على دور وسائل الإعلام وغيرها من قنوات الاتصال فى تكوين السلوك وتغييره ، فى كثير من مجتمعات العالم الثالث شبكات التواصل الاجتماعى لها أهمية كبيرة فى تغير القيم والمعتقدات ونظام الأعراف الاجتماعية ويختلف الأشخاص عن بعضهم البعض فى التأثر بتلك الوسائل .

وموقف العنف قد يكون مرتبطاً طبقاً للنظرية بالافتقار الى الفاعلية أو الكفاءة الذاتية التى ترتبط بعدة عوامل متنوعة تشتمل على اللامساواة النوعية والافتقار الى المهارات التى ترتبط بعوامل اجتماعية وبيئية مثل الافتقار الى الدعم الاجتماعى من أجل تحقيق تغيير موجه نحو الذات [54] .

سادساً– الإجراءات المنهجية للدراسة:

١– منهج الدراسة: تنقسم الدراسة الي جزءين :الجزء الأول والذى نقوم فيه بالتطبيق على عينة من الضحايا من النساء المترددات على مركز قضايا المرأة ومركز النديم ومركز القاهرة لحقوق الإنسان [55] .بالإضافة الى التطبيق على عينة من العاملين الذين يتعاملون بالفعل مع حالات العنف الجنسي ضد المحارم ، إعتمدنا فيه على المنهج الكيفي في جمع البيانات وذلك من أجل دراسة الطبيعة الجوهرية للظاهرة كما هي في الواقع من أجل الوصول إلى تفسيرات موضوعية للمعطيات اللفظية التي يسفر عنها البحث.

أما الجزء الثاني : إعتمدنا فيه على المنهج الكمى والكيفى من خلال تحليل مضمون حديث الضحايا بالبرامج الحوارية التى دارت بشكل كامل حول موضوع زنا المحارم أو الإعتداء الجنسي على المحارم أو تناولت الموضوع فى إحدى فقراتها خلال فترة الدراسة الممتدة من بداية ٢٠١٢ وحتى شهر سبتمبر ٢٠١٥، وعلى مدار تسع حلقات، ولقد تمت إستضافت عشر حالات. ولقد إعتمدنا على تحليل مضمون الحوار الخاص بالضحايا المستضافين بالبرامج ليساعدنا فى إلقاء مزيد من الضوء على طبيعة هذه المشكلة وخاصة فى ظل صعوبة الحصول أو الوصول إلى حالات كثيرة وذلك لحساسية الموضوع.

٢–أدوات جمع البيانات :

إعتمد الباحثان فى الجزء الأول من البحث على المقابلة المتعمقة من خلال تطبيق دليل المقابلة مع (٦) حالات من ضحايا العنف الجنسي من المترددات على مركز قضايا المرأة ومركز القاهرة للتنمية وحقوق الإنسان. واحتوى الدليل على بيانات حول الجانى

والضحية ومعلومات حول طبيعة الاعتداء الذى تعرضت له الحالات ورد فعل الضحية تجاه هذا الاعتداء ورد فعل الأهل أيضا تجاه ما حدث، والأسباب أو العوامل التى ساهمت أو دفعت الجانى لارتكاب جريمة العنف الجنسي ضد أحد محارمه من وجهة نظر الضحية، والآثار المترتبة على ما حدث نتيجة الاعتداء.

كما طبق دليل مقابلة على العاملين الذين يتعاملون مع ضحايا العنف الجنسي بواقع (٦) خبراء (إثنان) من مركز النديم للعلاج والتأهيل النفسي لضحايا العنف (مديرة المركز– أخصائية نفسية) (واحدة) من مركز القاهرة للتنمية وحقوق الإنسان (مديرة المركز) (ثلاثة) من مركز قضايا المرأة المصرية (أخصائيان اجتماعيان، ومديرة برنامج مناهضة العنف ضد المرأة).

احتوى الدليل على بيانات أساسية عن إسم المركز الذى ينتمى إليه الباحث ومهنته بالمركز وأكثر حالات العنف الجنسي التى تعامل معها ، والأسباب التى تدفع الضحية للجوء للمركز ، ومن الشخص الذى يقرر الضحية نفسها أم أسرتها ، وكيفية تعامل المركز مع الضحايا والخدمات التى يقدمها لهم. وهل يوجد فريق متخصص بالمركز للتعامل مع هذه الحالات وهل يتم التعامل والتأهيل للضحية فقط أم يقوم المركز بإدماج جميع أفراد الأسرة فى العلاج، أيضا ما موقف الأسر من الاعتداء على الضحية هل تلوم الأسرة الضحية أم الجانى ، وما شعور الضحايا تجاه ما يحدث لهم ؟ وفى أى الطبقات تنتشر تلك المشكلة ؟ وما العقبات التى تقف أمام التدخل العلاجى والقضائى للضحايا؟ وما موقف القانون المصري من ضحايا العنف الجنسي ضد المحارم وهل تتناسب الأحكام القضائية مع تلك الجريمة ؟ وهل يحتاج القانون إلى تغيير من أجل مواجهة تلك المشكلة ؟ وهل هناك إستمرارية من قبل الضحايا فى التردد على المركز ؟ أم هناك عقبات تقف أمام إستمرارهن؟ وما هى هذه العقبات؟

أما الجزء الثاني: اعتمدنا فيه على صحيفة تحليل المضمون والتي تركزت على الضحية والجانى واشتملت علي بعض العناصر الأساسية وهي : السن والحالة الاجتماعية

والمهنية وذلك للجانى والمجني عليه،ووصف المسكن المقيمة به الضحية، طبيعة العنف الجنسي الموجه للضحية،أيضا صلة القرابة بين الجاني والضحية، وأسباب إرتكابه لمثل ذلك الفعل، أو الظروف التى ساهمت فى وقوع التحرش أو الاعتداء الجنسي على الضحية، والآثار المترتبة على ذلك الاعتداء بالنسبة للضحية.

وقد تم تحليل البرامج الحوارية بواقع (٩) برامج تم عرضها في الثلاث سنوات الأخيرة من عام ٢٠١٢-٢٠١٥ ، وهى البرامج المتاحة على شبكة الإنترنت من خلال ال youtube ولم يجد الباحثون أى برامج ناقشت أو عرضت لهذه المشكلة قبل ذلك التاريخ. وتركز موضوع التحليل علي جرائم العنف الجنسي الموجه ضد المرأة والتي تمت في محيط الأسرة المصرية من المحارم سواء تمثلت تلك الجرائم فى التحرش أو هتك العرض أو الاغتصاب. واعتمد الباحثان على موضوع الحلقة أو الفقرة بالبرنامج والذي يتعلق بجرائم العنف الجنسي أو زنا المحارم أو سفاح القربى التى ترتكب في محيط الأسرة بين الضحية ومحارمها. هذا بالإضافة الي إختيار الشخصية كوحدة للتحليل سواء كانت شخصية الضحية أو شخصية الجاني أو والدة الضحية.واشتملت فئات التحليل علي ما يلى: الخصائص الديموجرافية للمعتدى والمعتدى عليها : السن، المهنة ، الحالة الاجتماعية ، صلة القرابة.....- أشكال العنف الجنسي الممارس ضد المحارم - رد فعل الضحية والأهل تجاه العنف الجنسي الموجه لها- الظروف أو الأسباب التى دفعت المعتدى أو الجاني على ارتكاب هذا الفعل- الأثار النفسية والاجتماعية للعنف الجنسي الموجه للمرأة من قبل محارمها .

وقام الباحثان بتحليل البيانات تحليلاً كمياً وكيفياً، وذلك من أجل التعرف علي طبيعة هذه المشكلة وأسبابها، وإلقاء الضوء على الصورة التي تناول بها الإعلام هذه المشكلة.

سابعاً- نتائج الدراسة:

أ- نتائج المقابلة المتعمقة مع الضحايا المترددون على المراكز المعنية بتقديم الخدمات لضحايا العنف الجنسي:

١- الخصائص الديموجرافية للضحايا والجناة:

أوضحت النتائج أن الحالات تركزت أعمارهم فى الفئة العمرية من ١٨ لأقل من ٣٠ بواقع (ثلاث) حالات، و(حالتان) للفئة العمرية أكثر من ٣٠ سنة ، (وحالة واحدة) للفئة العمرية أقل من ١٨ سنة. كما تبين أن أغلبية الضحايا ممن يقرأون ويكتبون بواقع (ثلاث) حالات، أو أميون (حالة واحدة)، وحاصلون على مؤهل متوسط(حالة واحدة) أو مؤهل جامعي (حالة واحدة) . كما نلاحظ من الحالات أن أغلبيتهم وعددهم(ثلاثة) متزوجون و(حالتان) لم يسبق لهما الزواج، (وحالة واحدة) طفلة دون سن الزواج.أما بالنسبة لصلة القرابة بين الجاني والضحية تبين أن العنف الجنسي الموجه للمحارم كان من قبل الأخ بواقع (ثلاث) حالات، والأخ بواقع(حالتان)، والعم بواقع (حالة واحدة) لكلا منهما. وفيما يتعلق بطبيعة العنف الجنسي الموجه للمحارم يمكن القول بأنه تركز فى الاغتصاب وهتك العرض والتحرش الجنسي بواقع حالتان لكل منهما.

أما الجناة تركزت أعمارهم فى الفئة العمرية من ٤٠ سنة فأكثر بواقع (ثلاث) حالات ، ومن ٣٠ سنة لأقل من ٤٠ بواقع (حالتان) ، يليها الفئة العمرية من ١٨ لأقل من ٣٠ سنة بواقع (حالة واحدة). أما فيما يتعلق بحالتهم التعليمية أوضحت نتائج الدراسة أن أغلبية الجناة أميون ويقرأون ويكتبون بواقع (٤) حالات ثم الحاصلون على مؤهل متوسط وجامعي بواقع (حالتان).كما تبين أن ثلاثة من الجناة متزوجون وثلاثة لم يسبق لهم الزواج . وفيما يتعلق بالحالة المهنية تبين أن أغلب الجناة إما عاطلين عن العمل بواقع (٣) حالات ، وإما يعملون فى مهن هامشية كبائع متجول أو سائق بواقع (حالتان)، و(حالة واحدة) تعمل كمهندس. وأغلبية الجناة لا يصلون ولا يصومون، ومن متعاطي المواد المخدرة كالحشيش والترامادول وغيره .

وفيما يتعلق بالمسكن يقيم (ثلاث حالات) فى مناطق حضرية شعبية وعشوائية غير مخططة ومتلاصقة، وتقيم (حالتان) فى الريف فى منزل العائلة والذي يضم إلى جانب الأم والأب والأبناء، الجد والجدة، العم والعمة. (وحالة واحدة) تقيم فى حي راقٍ.

٢- طبيعة وأشكال العنف الجنسي التى تعرض لها الحالات :

-الحالة الأولي: العنف موجه من(الأخ – الأخت) (تحرش جنسي):أن الضحية كانت تعانى من المشاكل مع زوجها الأول وكان يتدخل الأخ لحلها، وعندما تحدثت معه عبر التليفون من أجل أن يذهب إليها أبدى رغبته فى أن تذهب هى إليه وتخبره ما حدث مع زوجها، فوافقت. وعندما ذهبت حاول أن يعتدى على أخته فى غياب الزوجة ، وتعبر عما حدث معها بقولها:" جوزى ضربنى فاتصلت على أخويا عشان يجي لي فقال لي تعالى أنتي ولما تيجي يبقى لي كلام تانى، فروحت له عشان أخلص من اللى أنا فيه، ولما دخلت قلت له مراتك فين قالى جوه، قلت له خش صحيها، قالى مش آدر أصحيها خشي أنتى صحيها ، قمت أصحيها ما لقتهاش قولت له هى فين؟ قالى مراتى مش هنا وخفت أقولك مش هنا ماتجيش فقعد وحكيت له اللى حصل من جوزى وقعدت أعيط، فطب طب عليا ومد أيده على جسمي وبسنى بوسة غريبة ". وكانت هذه أول مرة يحاول فيها الاعتداء علي الضحية ، ولقد سبق وأن تحدث معها فى العلاقة الجنسية التى بينه وبين زوجته وكانت ترفض أن تسمع منه فكان يقول لها " لو ما حاكيت لكيش أحكى مع مين.....دايما خناقات مع مراته وواقفين على الطلاق عشان ما بتخلهوش يلمسها خالص". ولقد حاول الأخ تبرير ما فعله بأنه لم يكن فى وعيه من الشرب على الرغم من أن الضحية تؤكد عدم تعاطيه أو إدمانه على أى شيئ.كما تعرضت الضحية أيضاً للتحرش من زوج عمتها بعد أن طلقت من زوجها الأول حيث قامت بتأجير شقة وأقامت فيها هى وأبناؤها وبسبب كثرة المصاريف تعرضت لضائقة مالية فذهبت إلى عمتها من أجل أن تقترض منها مبلغاً من المال، فقالت لها عمتها أنها تركت لها مبلغاً مع زوجها فذهبت لتأخده فقال لها :" قبل ما تاخدى أدفعى حاجة قصاد حاجة، فقالت له الله يلعن أبو الحواجة اللى بتحوج الناس ومشيت وجاتلى عمتى كذا مرة تقولى أيه اللى حصل قلت لها مش عايزة أخش بيتك تانى ومآدرتش أقولها.... مش هتصدقنى"

– الحالة الثانية: العنف موجه من(الأب– للإبنة) (إغتصاب): الأب مقيم بشكل دائم فى إحدى الدول العربية، والأم والإبنتان يقمن بالسفر اليه فى الأجازة السنوية كل عام ثم يعودن بعدها على بدء الدراسة، ولكن فى إحدى المرات طلب الأب من الأم ترك إبنته الكبري المعتدى عليها معه فى الخارج والعودة بالإبنة الصغرى الى مصر، وأثناء إقامتهم بمفردهم حاول الأب التحرش بإبنته لفظياً، وعندما نهرته قام بضربها حتى فقدت الوعى ثم قام بالاعتداء عليها واغتصابها ، وحينما طلب منها تكرار ذلك الفعل فكانت ترفض ، فكان يقوم بضربها حتى تفقد الوعى ثم يقوم بالاعتداء عليها .

– الحالة الثالثة: العنف موجه من (العم– لأبنة الأخ)(هتك عرض): قام العم بأخذ الطفلة إلى منزل آخر مملوك للعائلة لا يقيم فيه أى شخص وقام بالاعتداء عليها وكان عمرها سبع سنوات، وكان يقوم بوضع السكين على ظهرها وتهديدها بالقتل فى حالة إخبار أى شخص بذلك وفى كل مرة كان يحدث ذلك كان يهددها بالقتل إذا ما حاولت إخبار أى شخص، وعندما هددته بإخبار والدتها قام بحرق أصبعها والطفلة خافت منه وعندما سألتها والدتها عن سبب الحرق أدعت أنها إحترقت أثناء إعداد الشاى ولقد قام بالإعتداء عليها أكثر من عشرين مرة".

– الحالة الرابعة:(الأخ – لأخته)(تحرش جنسي) : أخويا جه فى يوم وكنت لوحدى فى البيت أقعد يهزر معايا وبعد كدا قعدنى على الكنبة وأقعد يمسك فيا ويوبسنى، بقوله بتعمل كدا ليه؟ قالى بقلد فيلم شوفته وهنعمله مع بعض ..." ولقد تم الاعتداء مرة واحدة وكان عمرها عندما حدث ذلك سبعة عشر عاماً.

– الحالة الخامسة:(أخو الزوج– زوجة الأخ) (تحرش جنسي)" أخو جوزى كان دايما بيتعمد يجى البيت وأنا لوحدى مع حماتى وهى تعبانة ودايما فى غرفتها، وكان الأول بيحاول يجر كلام معايا بس أنا كنت بقوله ما ينفعش بعد كدا بدأ يمسك أيدى ويحط أيده على جسمي ...وكان بيحاول يعتدى عليا وأنا بمنعه ، وكان بيهددنى إنه هيقتلنى لو معملش معايا الحرام، وعمل كدا معايا كذا مرة "

– الحالة السادسة: "(الأب– الأبنة) (إغتصاب) : أبويا كان بيدخل عليا الآوضة من غير إذن، وكان بيمسك فيا أماكن بهزار فى الأول، وجوزى دايما بره فى الشغل لحد ما فى يوم أبويا إتهجم عليا وإحنا كنا لوحدنا وعمل معايا كده أربع مرات وكان عندى ساعتها ٢١ سنة" .

٣– رد فعل الضحايا وأسرهم تجاه ما حدث :

أغلب الحالات لم يستسلموا فى بادئ الأمر، ولكن تحت ضغط التهديد والضرب إستسلم معظم الضحايا للعنف الجنسي. ومن لم تستسلم إعتمدت على وعيها الكامل بأن ما يحدث خطأ وحرام، بالإضافة إلى قدرتها على أن تسيطر على زمام الأمور من خلال تهديد المعتدي بفضحه، وتعبر عن ذلك إحدى الحالات التى حاول أن يعتدي عليها أخاها بقولها : " قلت له أنا بكره اليوم اللى كنت فيه أخويا ولو ما خرجتنيش من هنا هالم عليك الناس " وتقول أخري تحرش بها أخو زوجها :" قاومت لحد ما زهق وبعدين عرف واحدة...." ولم يحاول الضحايا الإبلاغ عن المعتدي خوفاً على سمعتهم أو خوفاً من الأهل الذين من الممكن أن يكون رد فعلهم عنيفا تجاه الضحية أو خوفاً من الشرطة،حيث ذكرت إحدى الحالات أنها إستسلمت لأبيها خوفاً من الفضيحة والعار الذى سيلحق بها وبالأسرة لو عرفت أمها أو زوجها أو أى شخص أخر، كما أنها خافت من أن تبلغ الشرطة، لأن الشخص المعتدى هو أبيها فى النهاية ومن جهة أخرى كان لديها إعتقاد بأنها لو قامت بتحرير محضر ضد أبيها سوف يسبب ذلك لها المتاعب وأن الشرطة " هاتبهدلها.

وفضل بعض الحالات الصمت ولم يبلغوا أي شخص من الأهل عما حدث معهم وخاصة إذا اقتصر الأمر على التحرش الجنسي ولم يمتد الأمر إلى هتك العرض أو الإغتصاب. وتعبر عن ذلك إحدي الحالات بقولها: "عشان أخويا هابلغ عن أخويا ماينفعش.... مافيش أى حد يعرف غير الأخصائية الاجتماعية فى مركز قضايا المرأة إتكلمت معاها عشان نفسيتى تعبانة وكأخت ليه ". والبعض الآخر بعد أن إستمر

المعتدي فى عنفه الجنسي تجاههن قررن أبلاغ أسرهم ، ولكن غالبا ما كان رد الفعل سلبي تجاه العنف الموجه لهم، حيث ذكرت ذلك إحدي الحالات ذلك بقولها : " أنا كنت بقول لجوزى بس ماكنش بيعمل حاجة لأخوه عشان كان الكبير ...جوزى مكبر دماغه مش عارفة ليه، ومماليش حد أروح له، والفقر وحش، وهو بيشرب وبيسهر فى الأفراح وقليل الأدب وعارف أن جوزى مش هيرد عليه بحاجة" . وأحيانا ما يستغل الجاني مسئوليته فى الإنفاق على الأسرة لممارسة العنف الجنسي ، حيث ذكرت إحدي الحالات التى إغتصبها الأب أنه حينما أبلغت أمها بأن أباها اغتصبها، حاولت مساعدتها فى بادئ الأمر، ولكن بعد أن منع الأب عن الأسرة إعطائهم المال تراجعت الأم عن مساعدة الإبنة وطلبت من الإبنة تلبية رغبات الأب من أجل الحفاظ على كيان الأسرة..... بل كان الأب يقوم بالاعتداء على ابنته فى حضور الأم. ولقد قامت الضحية بالهرب من منزل الأسرة عدة مرات ولكنهم كانوا يستطيعون الوصول اليها . وحينما يتخذ الأهل وخاصة الأم موقف إيجابي مما يحدث فى حالة ما إذا ما كان المعتدي الأب نجد أن ثقافة المجتمع تقف عائقا أمام مواجهة العنف الجنسي الذى تتعرض له الضحية، فغالباً ما يقف الأهل مع المعتدي الرجل ضد المعتدي عليها الأنثي ، حيث ذكرت إحدي الحالات وهي طفلة عمرها سبع سنوات إعتدي عليها عمها إنها أخبرت عمتها بما يفعله عمها بها والتى بدورها أخبرت الجد والجدة، فأخذاها الإثنان إلى الطبيب دون علم الأم وأخبرهما بما حدث لغشاء بكارة الطفلة فأخبرا الطبيب برغبتهما فى إجراء عملية ترقيع للغشاء، ولكن الطبيب أخبرهما بأن ذلك الإجراء يتم قبل الزواج ، فقام الجد والجدة بتهديد الفتاة والتأكيد عليها بعدم إخبار أمها، وعبرت عن ذلك الفتاة فى كراستها بقولها : " ستي وسيدى قالوا لى لو قلتى لماما هندبحك ونرميكى فى الجبل"، ولكن عندما دخلت الطفلة الحمام وخرجت مفزوعة تصرخ قائلة : " إلحقى يا ماما أنا بنزل دم، أنا بنزل دم هموت " أتي إلى ذهن الأم مباشره أنها العادة الشهرية التي تمر بها كل الفتيات، ولكنها لم ترى دماً بعد هذه اللحظة مثلما تحدث العادة وتستمر لعدة أيام، فراودتها

الشكوك بأن هناك مكروها ما أصاب ابنتها، فقررت أخذها للطبيبة لكى تتأكد من سلامتها، واندهشت حينها من رفض الأب والأسرة بإصرار مبالغ فيه ذهابها للطبيبة . وبعد أن ذهبت الأم بإبنتها إلى الطبيبة أخبرتها الطبيبة أن الطفلة تعاني من قطع في غشاء البكارة، فتحدثت إلى إبنتها ووعدتها بأنها لن تؤذيها وأنها سوف تقف إلى جانبها، فأخبرتها الطفلة بأن من فعل ذلك هو عمها ، ولم تصدقها الأم للوهلة الأولى ولكن الطفلة ردت عليها بقولها : " أنا مش بكدب وربنا شايف كل حاجة" وعندما ذهبت الأم للمنزل ورأت عم الطفلة والذى يعد إبن عمها أيضا قامت بضربه وخنقه ولم يقم بأى رد فعل ، وحينما ذهبت لتخبر والد الطفلة وجدها وجدتها، وجدتهم على علم بما حدث للطفلة، فأخبرتهم بأنها ستحرر محضراً بالواقعة ، وستدخل عم إبنتها السجن عقابا لما فعله ، لكنهم عارضوها بشدة وحبسوها حتى لا تستطيع تحرير المحضر، فاتصلت بشرطة النجدة، وأخبرتهم أن زوجها قام بحبسها لمنعها من تحرير محضر يتهم فيه أخيه بالإعتداء الجنسي على إبنته حتى أفقدها غشاء بكارتها، فأرسلوا إشارة تستدعيها للقسم، إلا أنهم منعوها من الخروج بالقوة، وتعرضت للضرب والإهانات اللفظية، فأخذت الأم الطفلة وهربت إلى القاهرة عند والدها، ثم اتجهت إلى قسم أول مدينة نصر، فرفضوا تحرير محضر، وأكدوا أن المحضر لابد أن يُحرر فى مركز شرطة أسيوط فقررت العودة إلى هناك دون أن يعلم أهل زوجها، وحررت المحضر بالفعل وتم استدعاؤهم جميعاً ولكنهم نفوا. ففي نظر ثقافة المجتمع وخاصة فى صعيد مصر أن ما فعلته والدة الفتاة " جلب لهم العار" لدرجة قيام خال الفتاة بإطلاق النار علي شقيقته فى النيابة حتي ترجع عن قرارها، بالإضافة إلى تهديد أبيها لها إذا ما أصرت على الطلاق من والد الفتاة بإرسال أبناؤها إلى أباهم. كما تتعرض يوميا للضرب من أشقاؤها الرجال ودائماً ما ينهالون على الطفلة بالضرب والشتائم .

ولقد قضت المحكمة بحبس العم ٥ سنوات فى ٢٢ كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٣ فى القضية رقم ١٦٧٤ لسنة ٢٠١٣ بمحكمة جنايات أسيوط، إلا أن وحدة تنفيذ

الأحكام لم تستطع القبض عليه حتى الآن ومازال حرا طليقا. وذكرت المحامية انتصار السعيد، مديرة مركز القاهرة للتنمية وحقوق الإنسان، الذي تبنى قضية الطفلة أن الحكم كان غير مرضٍ والقاضي استخدم مع الجاني الرأفة واستخدم المادة ٢٦٨ عقوبات بدلا من المادة ٢٦٩ عقوبات التى حددت عقوبة هتك العرض بالسجن المؤبد اذا كان المعتدي عليها من أقارب الجاني، وكان عمر الفتاة أقل من ١٨ سنة، وحالة سارة ينطبق عليها الشرطان.

٤- الأسباب والدوافع الكامنة وراء ممارسة العنف الجنسي ضد المحارم من وجهة نظر الحالات:

- المشاكل الزوجية الكثيرة والتى يتبعها عقاب الزوجة لزوجها من حقه الشرعي، وتعبر عن ذلك إحدى الحالات بقولها: "كان عنده مشاكل كتيرة مع مراته، وكان دايما يشتكى ليه همومه ومشاكله، ومراته حرماه من حقه الشرعي، ومش بتخليه يمسها". أيضا مرض الزوجة وعدم قدرتها علي إشباع رغبات الزوج يدفع بالزوج الى إشباع رغباته الجنسية من خلال محارمه وخاصة فى ظل ظروف الفقر وضعف المنظومة الدينية والأخلاقية . وتعبر عن ذلك الضحية الذى إعتدي عليها والدها بقولها : " أمى تعبانة ودايما فى مشاكل مع أبويا، والسبب اللى خلاه يعمل كده قلة دينه والفقر اللى أحنا فيه".

- عدم إقامة الأب بشكل دائم مع الأبناء ومعاناة الأسر من التفكك العاطفي حيث أشارت إحدي الحالات إلي أن الرابط الوحيد الذى يربط بينها وبين أبيها وأخواتها هو المال فقط .

- قد يكون للشخص المعتدى وأسرته بأكملها تاريخ فى الاعتداء الجنسي حيث ذكرت إحدي الحالات أن أسرة المعتدي بأكملها لها تاريخ فى وقائع الاعتداء الجنسي، فوالد المعتدي قام بنفس الفعل مع طفل بالمدرسة التى كان يعمل فيها عاملاً، أيضا أخو المعتدي قام بنفس الفعل مع طفلة غريبة عن الأسرة.

– الاعتياد على مشاهدة الأفلام الإباحية، والرغبة فى محاكاة ما نشاهده. وتعبر عن ذلك إحدي الضحايا بقولها : " أخويا كان بيشوف أفلام وحشة".

– تعاطي المواد المخدرة كالحشيش والترامادول وغيره.

٥– الآثار الاجتماعية والنفسية المترتبة على ممارسة العنف الجنسي:

ما تعرضت له الحالات من عنف جنسي ترك آثاراً سلبية عليهن من الناحية النفسية والاجتماعية ، لذلك تتلقى بعض الحالات العلاج عند الأطباء النفسيين، وتذكر ذلك إحداى الحالات بقولها: " قعدت فترة كبيرة سكتة ما بتكلمش خالص بتاع عشرين يوم ما طلعش من أوضى غير على الحمام وأخش تانى..بخاف من كل اللى حواليه ما حبش إتكلم مع الناس لو حد قالى أزايك أبقى مخضوضة عايزة أبقى لوحدى مش عايزة أشوف حتى نفسي". ولقد حاولت حالتان الانتحار أكثر من مرة نتيجة لمعاناتهما من إضطرابات وأمراض نفسية ، بالإضافة إلى تناولهما المهدئات بكميات كبيرة، فتقول إحداهن:" حاولت الانتحار أكتر من مرة، عورت نفسي، وجبت سم وحاولت أشربه ، ومنعت الأكل أسبوع أو عشر أيام وشربت برشام كنت يأسه من الحياة".

هذا بالإضافة إلى أن ما تعرضت له الحالات كان له تأثير على علاقتهم الزوجية، وذلك لأنهم دائماً ما يسترجعون ما مروا به من عنف جنسي، وتعبر عن ذلك إحدي الحالات بقولها: " آه طبعا اللى مريت بي مآثر عليا أوقات كتير بتعامل مع جوزى بعنف بسبب اللى حصل لى، لو قالى كلمة حد سبق وقالها لى أرد عليه رد مش كويس مع إنى مش متربيه على كده ..أنا بتعالج عند دكتور نفساني" كما أن الزوج نتيجة لتعاملها بعنف معه فى العلاقة الزوجية يقوم بضربها فتقول : " رد فعلى مع رد فعله يخليه ممكن يضربنى أو يعورنى ...قولت له من اللى شوفته أصبر عليه لحد ما ربنا ما يكرمنى ...نفسي أتعامل معاه بشكل طبيعي" . وتقول أخرى:" بيحصل مشاكل بينى وبين جوزى بسبب اللى حصلي من أبويا بس فى الآخر بقول هو ملهوش ذنب" .

ولا شك فى أن ما تتعرض له الطفلة من عنف جنسي يحرمها من التمتع بطفولة طبيعية ، فما تعرضت له الطفلة التى اعتدي عليها عمها جعلها تعاني من الاكتئاب وفقدت قدرتها على النطق، وخاصة بعد أن روت ما حدث لها وكذبها الجميع حتى والدها، ولم تعد تلعب مع أخواتها كعادتها ،وأصبحت منطوية على نفسها ، واتجهت إلى الله تكتب له رسائل في كراستها وتطالبه بأن يقتص لها من عمها الذي اغتصب طفولتها، قائلة في إحدى رسائلها:" يارب أنا عاوزة أحكيلك على اللى جوايا عشان محدش حاسس بيا ..يا رب إنت كنت بتشوف عمى وهو بيعمل فيا كده؟ آمال يا رب محدش مصدقنى ليه؟ يا رب قولهم أن أنا مش بكدب، يا رب عمى يموت زى ما عمل فيا كده، يا رب كمان بابا يموت زى ما رمانى، يارب أنا بحب ماما عشان ماما واقفة جنبي واستحملت الضرب والإهانات عشان هى عارفة إنى مظلومة، يارب ماتخليش ماما ترميني زى ما كل أهلى رمونى، وكمان أنا بحب النيابة عشان وقفت جنبى ومش قالوا إنتى كذابة، يا رب خلى النيابة تموت عمى زى ما عمل فيا كده، أنا يارب مش قادرة أحكى لحد على اللى جوايا غير ليك عشان إنت اللى كنت بتشوف كل حاجة، وعارف إني خفت أقول لماما عشان ستي وسيدى قالوا لى: لو قلتى لماما هندبحك ونرميكى فى الجبل، يارب أنا عاوزة أموت عشان ماحدش يشتم ماما تانى، يا رب أنا نفسي أروح المدرسة بس أنا خايفة لعمى يشوفنى ويدبحنى عشان هو قالى ماتتكلميش وأنا قلت، وأنا مكسوفة من زمايلي ليكونوا عرفوا"[56].

أما عن شعور الضحايا بالأمان داخل المنزل وخارجه: فجميع الضحايا لا يشعرون بالأمان داخل المنزل أو خارجه فتقول الضحية: " ما بحسش بالأمان إلا لو جوزى فى البيت، إما بيخرج بحس إنى أنا خايفة ودايما قفلة الباب بالترباس ومافتحش إلا لما يقول مين وببقى خايفة برضة وبره البيت بخاف من الرجالة جدا. وأنا عيلة صغيرة جدتى كانت مربياني على إنى أبعد عنهم وماتعملش معاهم" وأخرى تقول:" مش حاسة بالأمان لا فى

البيت ولا مع جوزى .... مالوش لازمة أنا عايشة معاه عشان ماليش مكان أروحه...وبحاول أنسي عشان أعيش لو مشيت أروح فين" .

ب- تحليل نتائج دليل مقابلة العاملين الذين يتعاملون مع ضحايا العنف الجنسي:

١- أشكال العنف الجنسي الموجهه للنساء :

إتفق الباحثون على أن أكثر حالات أو أنماط العنف الجنسي ضد المحارم التى ترددت على مراكزهم كانت بالترتيب كالآتى: العنف الموجه من : الأب لأبنته- الأخ لأخته- العم/الخال لإبنة الأخ/الأخت- زوج الأم لإبنة الزوجة-إبن الأخت لزوجة الخال- أخو الزوج لزوجة الأخ.

ومن أهم الأسباب التى تدفع الضحايا للتفكير فى اللجوء لأحد هذه المراكز شعور الضحية أو أسرتها بأن المركز لديه القدرة للوقوف بجانبها ومساعدتها فى الحصول على حقها (المساعدة القانونية وطلب التقاضى)، كذلك البحث عن المساعدة النفسية، وتسهيل مكان للسكن، أيضا شهرة المركز وسهولة الوصول إليه من خلال موقعه على الإنترنت أو من خلال التليفون، بالإضافة إلى وجود متخصصين فى حل مشكلات المرأة، أيضا طلب الحماية والمساندة لتحقيق العدالة والإنصاف.

وعادة ما تلجأ الضحية للمركز بنفسها فيما عدا حالات العنف الجنسي ضد الأطفال عادة يصطحبهم أحد أفراد الأسرة لصغر سنهم. وفى كثير من الأحيان تكون الضحية أو أسرتها قد عرفت المركز من جيرانها أو أصحابها الذين قد تلقوا خدمات دعم (نفسى ، قانونى ، اجتماعى) من المؤسسة.

وفيما يتعلق بكيفية التعامل مع الضحايا المترددين على المراكز الثلاث ، نجد أنه بالنسبة لمركز القاهرة يتم التعامل مع الضحية لو كانت طفلة بتحديد موعد والجلوس معها ومع والدتها أو من يتولى مسئوليتها، والتعرف على الواقعة من المجنى عليها بالتفصيل ثم معرفة رقم المحضر ومباشرة التعامل مع النيابة ، وتحديد جلسة بالمحكمة وحضور الجلسة ثم المتابعة بعد صدور الحكم.وفى حالة مطالبة أهل المجنى عليها العرض على

طبيب نفسى لعمل الدعم النفسى يتحدد موعد مع الطبيب والذهاب معها أول مرة ثم نتركها لتكمل الدعم النفسى للضحية مع الطبيب النفسى. والمركز به فريق متخصص والفريق يتكون من محامين من العاملين بالمركز ومديرة تنفيذية تباشر متابعة الدعوى ومديرة المركز.

أما بالنسبة لمركز النديم : فالمركز يتعامل مع ضحايا العنف بكل صوره وأشكاله ويقوم بالتأهيل النفسي لضحايا العنف، والمساندة الطبية، وذلك من خلال إجراء الكشف الطبى على الضحية للتأكد من عدم إصابتها بفيروس نقص المناعة البشرية أو الأمراض المنقولة جنسياً نتيجة للاغتصاب، والذى يمكن أن ينتقل الى أطفالهم، كما يقدم الإستشارات القانونية للضحايا حيث يوجد بالمركز أطباء وأخصائيون نفسيون.

بينما مركز قضايا المرأة المصرية يقومون باستقبال الحالة والاستماع إليها، وتحديد التدخلات وفقا لما يناسب طبيعة وظروف الضحية على سبيل المثال:- التدخل النفسى وهو تدخل ثابت مع كل الضحايا-تدخلات اجتماعية (مقابلة أفراد الأسرة إذا أمكن) للوقوف بجانبها ومساعدتها وعدم توجية اللوم لها- تدخلات قانونية ، وتبنى دعاوى قضائية - توفير ملجأ آمن إذا لم يكن لديها أى مكان- دورات تعلم حرفى ومهارات حياتية- كما أن لديهم تشبيكات وشراكات مع العديد من منظمات الصحة النفسية.

وغالبا ما يتم التركيز على الضحية فى المراكز الثلاث، وإذا استدعى الأمر يتم دمج باقى أفراد الأسرة فى العلاج ممن يحتاجون إلى الدعم النفسى خاصة الأم، وذلك يعتمد على كل حالة على حدة، وذلك فى المراكز الثلاث.

٢- رد فعل الأسر تجاه العنف الجنسي الذى وقع على الضحايا:

موقف الأسرة فى الأغلب هو الوقوف ضد الضحية منذ البداية والوقوف بجانب الجانى لأن الجانى ذكر من وجهة نظرهم والمجنى عليها أنثى وبالتالى هى المسئولة عن تصرفاتها ، وهى التى دفعت الجانى للتحرش بها أو الإعتداء عليها من خلال تصرفاتها أو طريقة كلامها أو ملابسها .

ويري البعض الآخر أنه لا توجد قاعدة فهناك أسر داعمة منذ البداية حتى فى اللجوء الى القضاء ، وهناك أسر تلوم الضحية وقد يتغير موقفها بعد جلسات العلاج المعرفى والسلوكى ولكن التقاضى لا يتم اللجوء اليه عادة خوفا من الوصمة الاجتماعية . وخشية الأسر من الفضحية ، وأيضا لما لهذه القضية من خصوصية كونها تقع داخل الأسر يجعل الكثير منها غير معلن عنه لميل الأسر الى الستر ، ولكن الى حدما أصبح لدى بعض الأسر الوعى فى أن تتخذ بعض الخطوات لحمايه أبنائها.

٣-الأسباب التى تدفع الجناة لإرتكاب جريمة العنف الجنسي ضد المحارم:

يري الباحثون من واقع تعاملهم مع الضحايا أن من أهم الأسباب التى تدفع الجاني لإرتكاب هذه الجريمة ضعف الوازع الدينى ، وضعف الوعى الثقافى والصحي وإنعدام الأخلاق والجهل والفقر وانتشار العشوائيات وتجاهل الدولة لمثل هذه القضايا ، أيضا معاناة الجانى من الإضطراب النفسى . كذلك الإدمان على المخدرات، وما يتم عرضه فى وسائل الإعلام والإتصال المختلفة من مشاهد جنسية وأفلام إباحية تثير الغرائز، بالإضافة إلى تدنى صورة المرأة فى وسائل الإعلام والتركيز على ابراز مفاتنها سواء فى الأفلام أو الأغانى أو الإعلانات، أيضا تدنى لغة الحوار وضعف القيم والأخلاق داخل الأسرة تلك القيم التى تحض على الشرف والأمانة والصدق والجماعية والإيثار والحماية ، لتحل محلها الفردية وحب الذات والخيانة والانحراف . كما يري البعض الآخر أنه لا توجد أسباب أو تبريرات يمكن أن تدفع إنساناً للإعتداء على آخر مستغلا تفاوت مراكز القوى الاجتماعية، وأن الإعتداء الجنسي على المحارم يعد جريمة عنف يستخدم فيها الجنس كأداة.

ويرى العاملين بالمراكز الثلاث أن المشكلة تنتشر بكل الطبقات الاجتماعية الطبقة العليا والمتوسطة والدنيا حيث يتردد على المراكز الثلاث حالات اعتداء جنسي ضد المحارم من مختلف الطبقات الاجتماعية.ولقد ذكرت لنا مديرة مركز النديم أن أحد الحالات التى كانت تتردد على المركز كان الأب يشغل وظيفة مرموقة جدا وهو الذى

كان يقوم بالتحرش بها، ولكن الأفراد المنتمين إلى الطبقة العليا غالبا ما يخافون على سمعتهم ومظهرهم وصورتهم داخل الوسط الاجتماعى الذى ينتمون إليه، لذلك لا يحاولون اللجوء إلى أى مكان لطلب المساندة حتى لا يتم التشهير بهم وخوفاً من أن يؤثر ذلك على وضعهم الاجتماعى والاقتصادى.

٤-الآثار الاجتماعية والنفسية المترتبة على ممارسة العنف الجنسي:

عادة ما تعانى الضحية من اكتئاب نتيجة للصدمة بما يتضمنه من الإحساس بالذنب والخجل ولوم النفس واهتزاز أو شرخ لصورة الذات، أيضا الشعور بالظلم تجاه ما حدث، وفقدان الرغبة فى الحديث والكلام مع أى شخص، وكراهية شديدة للجانى مع رغبة فى الإنتقام منه وتمنى الموت له . وفقدان الرغبة فى الإندماج فى المجتمع.

٥- العقبات التى تقف أمام التدخل العلاجى والقضائى للضحايا:

بالنسبة للتدخل العلاجى : رفض الأسرة العلاج- الخوف والقلق المسيطر على الضحية من أفراد الأسرة ومن المصير المنتظر، ومن لوم المجتمع لها باعتبارها المسئولة عن الإنتهاكات التى تقع لها- الخوف من الجانى، الخوف على أفراد أخرين فى الأسرة ، الخوف من الخروج من البيت، وعدم وجود خدمات كافية للضحية. كذلك التدخل العلاجى إشكاليته الأساسية تغيير البيئة المحيطة بحياة الضحية خاصة إذا كان المعتدى (الأب – الأخ – زوج الأم) أى المقيمون مع الضحية بنفس الشقة.أيضا عدم إلتزام بعض الضحايا بالمتابعة ومواعيد جلسات الطب النفسى يعد من أهم الأسباب التى تعوق العلاج .

وبعض الضحايا يستمرون فى التردد على المراكز ولكن الأكثرية ينقطعون وخاصة إذا ما كانت الضحية تتردد على المركز دون علم الأسرة ويذكر ذلك أحد الباحثين ذلك بقوله " بعد أن تأتى الضحية إلى المركز ونطلب منها البدء فى أخذ إجراءات فعلية مع الجانى ، أو عندما نطلب منها التحدث مع أفراد الأسرة ، تشعر بالخوف الشديد، وتشير إلى أن ذلك الأمر يمثل فضيحة لها ولأسرتها ، وعندما تعلم بعض أسر الضحايا بتردد

الضحية على المركز تمنعها من الخروج أو الذهاب الى أى مكان" وتقول باحثة أخرى :" انقطعت أخبار الضحية ووالدتها حيث أنهم ختفوا تماماً بعد تهديد أهل الضحية للأم باستمرار بخطف الصغار منها". فالضحايا يريدون أخذ حقهم وفى نفس الوقت يخشون رد الفعل والهجوم عليهم من قبل المجتمع واللوم المحتمل أن يتعرضوا له، لذلك أحيانا تكتفى الضحية بالتدخل النفسى والاجتماعى وبمجرد أن تتعافى تبدأ فى ممارسة حياتها الطبيعية دون تردد وهناك من يشارك فى الفعاليات التى تقوم بها المؤسسة ولدية الرغبة فى التطوع فى هذه الفعاليات.

ولكن بالنسبة للتدخل القضائى فتتحدد العقبات التى تقف أمام التدخل القضائى فى بطء إجراءات التقاضى لحين صدور تقرير الطب الشرعى – عدم وجود دليل مادى أو شهود على الواقعة –إخفاء الأسرة وإنكارها للواقعة. إضافة إلى أن هذه الجريمة تقع فى النطاق الأسرى وعادة ما ترتبط بالقبلية العائلية لذا تخشى الضحية من وقوع الكثير من الجرائم إذا ما لجأت إلى القضاء. ومن الممكن أن تتراجع الضحية عن الدعوى القضائية خاصة إذا مارست الأسرة الضغوط عليها فمن الممكن أن تقوم بتهديدها بالقتل أو بإيذائها أو بإيذاء أبنائها، أو بالطرد من المنزل والتراجع عن تقديم أى مساندة لها، أو الوقوف ضدها فى المحكمة فى مقابل تدعيم الجاني .

٦ – موقف القانون المصرى من ضحايا العنف الجنسي ضد المحارم :

فمركز النديم يري أن نص القانون يعطى عقوبة مشددة إذا كانت هناك جريمة اغتصاب لمن لهم الولاية والرعاية للضحية، ويعتمد الحكم النهائى على تقدير القاضى حيث توجد مادة تسمح للقاضى بالنزول درجتين بالعقوبة .وأن هناك إشكالية فى تعريف الاغتصاب فى نص القانون حيث لا يعترف بالاغتصاب الشرجى أو الفمي أو بأداة وتقع تلك الجرائم تحت وصف (هتك العرض). ولقد حصل مركز النديم على حكمين كل منهما ١٥ عاما على جناة(كان الخال فى الحالتان) وكان عمر الضحايا أقل من ١٦ سنة. وحكم بالإعدام على خال ضحية قتلها بعد الإغتصاب خوفا من إفتضاح جريمته،

وحفظت مؤخراً قضية أب إعتدى على إبنته، لأن الطب الشرعي أثبت سلامة غشاء البكارة، على الرغم من إعتداء الأب عليها .

أما الخبراء بمركز القاهرة فيرون أن موقف القانون المصرى هو تشديد العقوبة فى حال كون الجانى من أحد المتولين تربية ورعاية المجنى عليها وبالفعل حصل المركز على حكم قضائى لصالح إحدى الفتيات، ولكن الحكم لم يتناسب نهائيا مع الجريمة المرتكبة، وبالفعل يحتاج القانون إلى تغليظ العقوبة فى بعض الجرائم .

بينما يري الخبراء بمركز قضايا المرأة أن الإشكالية فى المواد الخاصة بجريمة الإغتصاب والتى يتم تشديد العقوبة فيها إذا كان الجانى من أقارب الضحية تتمثل فى الثبوت والتنفيذ ، إضافة الى سلطة القاضى التقديرية التى قد تعطى الجانى حكما مخففا.

ج- نتائج تحليل مضمون حوار الحالات المستضافة فى البرامج :

١- البرامج التى تم تحليلها:

جدول رقم (١) – البرامج التي تم الاعتماد عليها فى التحليل:

اسم البرنامج	اسم القناة	السنة	عدد الحالات المستضافة
صبايا الخير	النهار	٢٠١٢	١
صبايا	المحور	٢٠١٣	١
أجرأ الكلام	القاهرة	٢٠١٣	٢
صبايا الخير	النهار	٢٠١٤	١
ست الحسن	أون تي في	٢٠١٤	١
عنبر الستات	العاصمة	٢٠١٥	٢
صبايا الخير	النهار	٢٠١٥	١
عنبر الستات	العاصمة	٢٠١٥	١
بنات البلد	الحياة	٢٠١٥	٢
الإجمالي	٩	٩	١٢ حالة

يتبين من الجدول السابق أن إجمالى عدد البرامج التى إعتمدنا عليها فى تحليل مضمون حوار الضحايا (٩) برامج ، جميعها على قنوات فضائية ، ومن الملاحظ تزايد

الاهتمام بموضوع العنف الجنسي الموجه للمحارم أو كما هو متداول فى وسائل الإعلام " زنا المحارم" عبر السنوات، ففى عام ٢٠١٢ تناول الموضوع برنامجاً واحداً ، وفى ٢٠١٣ (إثنان) ، وفي ٢٠١٤ (إثنان) ، وفى ٢٠١٥ (٤) ، وذلك بإجمالي عدد حالات (١٢ حالة) إثنان منهما تم إستضافتهما فى أكثر من برنامج ، فأصبح عدد الحالات التي قمنا بتحليلها (١٠) حالات.

٢–الخصائص الديموجرافية للضحايا والجناة:

يتضح من تحليل مضمون حوار الضحايا أن أعمارهم تركزت فى الفئة العمرية الأقل من ١٨ سنة، والفئة العمرية من ١٨ لأقل من ٣٠ بشكل متساوي بواقع (خمس) حالات لكل منهما ، ويشير ذلك الى أن العنف الجنسي الموجه للمحارم غالبا ما يتركز فى الفئات العمرية الأصغر سناً. وفيما يتعلق بالحالة التعليمية تبين أن أغلبية الضحايا يقرأون ويكتبون بواقع (خمس) حالات ، يليها الأميون والحاصلين على الإعدادية بواقع (حالة واحدة) لكل منهما، وباقى الحالات غير مبين لها حالتها التعليمية. إما بالنسبة لحالتهم الاجتماعية اتضح أن أغلبيتهم وعددهم(٨) لم يسبق لهم الزواج. وفيما يتعلق بصلة القرابة بين الجاني والضحية تبين أن العنف الجنسي الموجه للمحارم كان من قبل الأب بواقع (أربع) حالات، والأخ(ثلاث) حالات ، والخال وزوج الأم ووالد الزوج بواقع حالة واحدة لكلا منهما. وفيما يتعلق بطبيعة العنف الجنسي الموجه للمحارم يمكن القول بأنه تركز فى الإغتصاب بواقع (ست) حالات ، هتك العرض (ثلاث) حالات ، التحرش الجنسي (حالة واحدة).

وتبين من تحليل مضمون حوار الضحايا أن الجناة تتركز أعمارهم فى الفئة العمرية الأكثر من (٤٠) عاما بواقع (ثلاث) حالات، والفئة العمرية من ٣٠ لأقل من ٤٠ عاماً بواقع (حالتان)، والفئة العمرية الأقل من ١٨ ومن ١٨ لأقل من ٣٠ (حالة واحدة) لكل منهما ، وباقى الحالات غير مبينة. كما تبين من التحليل تركز مهن الجناة فى الأعمال الحرفية: كالمبيض–اللحام– السائق– الأرزاقى بواقع (أربع) حالات، ثم العاطلين عن

العمل بواقع (ثلاث) حالات، والطلاب بواقع (حالة واحدة) ، والباقي غير مبين.أما فيما يتعلق بالحالة الاجتماعية فقد تبين أن أغلب الجناة متزوجين بواقع (خمس) حالات، يليها من لم يسبق لهم الزواج بواقع (أربع) حالات ثم الأرمل (حالة واحدة) .

وفيما يتعلق بالمسكن فأغلب المساكن التى يقطن بها الضحايا ضيقة ومزدحمة بأفرادها وغالباً ما تتركز فى المناطق العشوائية والشعبية التى لا تتوفر فيها الخصوصية، والتى تتكون أغلبها من غرفة واحدة حيث تعيش الضحية مع الأم والأب والأخوة وفي بعض الأحيان بعض الأقارب كالعم أو الخال أو زوج الأم . وتعبر عن ذلك إحدى الضحايا بقولها:"عايشين كلنا فى أوضة واحدة صغيرة جداً حاطين فيها سرير، بابا وماما بيناموا عليه، وأنا وأخواتى على الأرض" . وتقول أخرى " جوزى قهوجى ومآدرش يجيب بيت فقعدت عند أمى وخالي فى الشقة وهي عبارة عن أوضين وأنا واخده أوضه بنام فيها أنا وجوزي وعيالي التلاتة ". وتقول أخرى" شقتنا أوضة وصالة كلنا كنا بنام فى أوضة واحدة على سرير واحد وماما كانت بتنام عكس نومتنا وكان أبويا بيخلينى أنام جنبه ويحاول يلمس جسمي فى أماكن معينة وكنت بشوف ماما وبابا بيعملوا حاجات مع بعض".

٣-أشكال العنف الجنسي الممارس ضد المحارم:

جدول رقم (٢) طبيعة وأشكال العنف الجنسي التى تعرض لها الضحايا :

البرنامج	نمط العنف الموجه	طبيعته
صبايا الخير-قناة النهار	الأب -الأبنة	تحرش
صبايا- قناة المحور	الأخ -الأخت	هتك عرض
أجرأ كلام- قناة القاهرة	الأخ-الأخت	اغتصاب
أجرأ كلام- قناة القاهرة	الأب -الأبنة	اغتصاب
صبايا الخير- قناة النهار	الأخ-الأخت	اغتصاب
ست الحسن- أون تي في	زوج الأم-أبنة الزوجة	اغتصاب

عنبر الستات – العاصمة	والد الزوج- زوجة الإبن	تحرش
صبايا الخير- قناة النهار	الأب- الأبنة	اغتصاب
عنبر الستات- العاصمة	الخال-إبنة الأخت	اغتصاب
بنات البلد-قناة الحياة٢	الأب- الأبنة	هتك عرض

يتبين من الجدول رقم (٢) أشكال العنف الجنسي الموجهه للمحارم ، حيث احتل العنف الموجه من الأب للإبنة المرتبة الأولى (بأربع حالات) ، يليها الأخ لأخته (ثلاث حالات) ، ثم زوج الأم–أبنة الزوجة، والخال– إبنة الأخت، ووالد الزوج– زوجة الإبن(حالة واحدة لكل منهما).ويشير ذلك الى تزايد العنف الموجه من الأب للإبنة ومن الأخ للأخت .وتذكر الحالات المواقف التى تعرضن لها كالتالى:

– الحالة الأولي– برنامج صبايا الخير– قناة النهار– العنف موجه من الأب– لإبنته(تحرش): "مرة أبويا قالى أنا عايز إتكلم معاكى قلت له أزاى قالى أعاملك زى أمك، قلت له مش فاهمه؟ قالى أنا عايز أنام معاكى ،قلت له لأ وعيط"

– الحالة الثانية– برنامج صبايا – قناة المحور– العنف موجه من الأخ – للأخت (هتك عرض): " " أخويا إعتدى عليا جنسياً وكنا صغيرين والموضوع فضل معانا لفترة طويلة أنا وأختى وبنت عمى، ولكن لما كبرنا إبتديت أقول ده ما ينفعش، ولما كلمته قال لي أحنا أخوات ومش مشكلة وبندارى على بعض، ماما مشغولة فى البيت وبابا بره فى الشغل ومفيش حد شيفنا".

– الحالة الثالثة– أجرأ الكلام– قناة القاهرة– العنف موجه من الأخ – للأخت(اغتصاب): " فى يوم كانت ماما وبابا تحت فى الشغل وأنا كنت نايمة على السرير أخويا كتف أيدى ورجلى وحط لازقة على بقى، قلت له حرام عليك أنا أختك ،

قلعنى الهدوم وعمل اللى هو عايزه، وبعد ما عمل كدة قالي لو ماما وبابا عرفو مش هيحصل كويس".

– الحالة الرابعة– أجرأ الكلام– قناة القاهرة – العنف موجه من الأب – لإبنته(اغتصاب) :" فى يوم باليل أبويا بيض لنا الأوضة اللى إحنا قعدين فيها والصبح أمي صحتنى قبل ما تنزل الشغل عشان أنظف وخدت أخواتى وودتهم عند خالتى عشان ما يضيقونيش، وأبويا فى اليوم ده كان قاعد فلما صحى ولقاني بنضف، قالى كفاية كده شكلك تعبتى قومى استحمي، دخلت إستحميت لقيته بيرفع عليا الستارة، صرخت وقالى أطلعى عشان عايز الحمام وادانى كوفرته عشان أتغطى بيها، وطلعت وأنا بلبس هدومى لقيته دخل عليا وبيقولى أخلعى اللى لبستيه، وقعد يقولى إنتى مالك حلوة كده لى النهارده وكلام كتير وقعد يحسس على جسمي ، صوت ، قالى مش هاعمل حاجة تإذيكى مطلعيش صوت، وقولت له والنبى يابا متعملش فيه حاجة وحشه فاهمنى أنت عايز أي؟ حرام اللى أنت بتعمله فيه ده، وحاولت أطلع من تحت أيده وقعد يكتم فى صوتى ويضربنى على راسي جامد "

– الحالة الخامسة – برنامج صبايا الخير– قناة النهار– العنف موجه من الأخ– لأخته(اغتصاب): " " البنت قالت لي يا أمي فى حاجة بتلعب فى بطني روحت كشفت لها ولقيتها حامل ولما ولدت ودينا الطفل الملجأ"

– الحالة السادسة–برنامج ست الحسن– قناة أون تي في– العنف موجه من زوج الأم– لأبنة الزوجة(اغتصاب) وأنا عندى سبع سنين مامتى كانت بتروح تشتغل وجوز أمى كان قاعد فى اليوم ده وأخواتى كانوا بيلعبوا تحت، فراح نام على السرير وقالى أوقفى على ضهرى، راح نايمنى وكتفني وقلعنى البنطلون وقعد يعمل حاجات مش كويسة"

– الحالة السابعة– برنامج عنبر الستات – قناة العاصمة– العنف موجه من والد الزوج– لزوجة الأبن (تحرش): ""بدأ حماى من شهر ونص بعد الجواز معاملته تتغير بقى يقول لي ألفاظ مش كويسة وأنا قعده معاه لوحدى ممكن يحكي لي ما بين الراجل والست بيحصل

أي بالتفاصيل، مش بيكسف وبيبقى شارب وحماتى مابتقعدش نص ساعة على بعض بتنزل تقعد مع جيرانها وهى تعبت منه ومن اللى بيعمله.. بدأت بعد كده حركات أيده تطول وبدأ يلمسنى وكان ممكن يزق الباب بتاع الآوضة من غير إذن بحجة أنه عايز حاجة من على التسريحة".

– الحالة الثامنة – برنامج صبايا الخير– قناة النهار– العنف موجه من الأب لإبنته (اغتصاب):" قام الأب بمعاشرة إبنته معاشرة الأزواج لمدة خمسة شهور وترتب على ذلك أن الفتاة حملت سفاحا من أباها ، وعندما ذهبت الفتاة للكشف على نفسها وعلمت بحملها خاف الأب خوفاً شديداً وقال لإبنته أن تكذب وتخبر الجميع بأنها حملت سفاحاً من شخص آخر ولقد ذكرت ذلك بقولها : " روحت كشفت عند الدكتور ولقيت نفسي حامل فى تلات شهور قولت له أتخض، وقالى قولى حد من بره هو اللى عمل كده، وراح لماما قالها كده وقال لأمى عايزين نلم الموضوع ونحاول نسقط الجنين ودانى لدكتور عشان أسقط، وفعلا عملت عملية وسقطت " وبعد ما حدث معها من حمل وإجهاض لم يتركها وشأنها بل أراد أن يستمر معها قائلا لها : " تعالى وهاجيب لك شريط منع حمل".

– الحالة التاسعة – عنبر الستات– قناة العاصمة– العنف موجه من الخال– لأبنة الأخت (اغتصاب): " معاملة خالي بدأت تتغير ليه يعنى يكون شعرى عريان يلعب فى شعري ويقولى غطى شعرك، نفضى الجلابية عشان فيها تراب، يخبط على باب الآوضه الساعة ٢ بالليل وجوزى مش موجود – بيشتغل وبيجى الساعة ٥ الصبح – عشان أعمله شاي، مدت الأيد مش طبيعية مرة على مرة بقيت أقول له غلط ، ماينفعش، عيب..قالى أى المشكلة ..قولت له ماينفعش...يقولى أنا خالك عادى" . " بقاله ٥ سنين بيتحرش بيه وأخر مره إغتصبنى .. كان فى الحمام قال لي هاتى البشكير وإعتدى عليا إعتداء كامل ماكنش حد فى البيت " .

– الحالة العاشرة– بنات البلد–قناة الحياة٢– العنف موجه من الأب لإبنته(هتك عرض):" الأب تحرش بإبنته وهى فى عمر سنتين وإستمر فى التحرش بها وبهتك عرضها حتى بلغت سبعة عشر عاما، وتذكر المعتدى عليها بعض الوقائع التى مازالت تؤثر فيها نفسياً بشكل كبير بقولها:" كنت بستحمه باليل الساعة ٤ الفجر عشان يكون بابا نايم ومايدخلش عليا عشان مايقولش دخلت غصب عنى، والباب بتاع الحمام مكسور من تحت، فكان جايب موبايل بكاميرا، وكان بيستغل إنى أنا مش بشوف ونظرى ضعيف وكان بينام على الأرض وبيصورنى وأنا بستحمه، ومره كنا قاعدين فمسكنى موبايله، وأنا بتفرج على الصور لقيت تلات فيديوهات لوحدة عريانة بتستحمه، ولما دققت فيها لقيت نفسي، بعدها بيومين دخلت أستحمى وماقلعتش اللانسز، لقيته مد أيده من فتحة الباب وبيصورنى فشوفته ومسكت الموبايل ورميته، وماما وأخويا كانوا نايمين"" ومرة دخلى باليل كان عايز يقلعنى هدومى ويعمل شيئ معين، ولكن موافقتش فضربنى فى بطنى، المهم ربنا آلهمنى أنى أوافق أعمل الشيئ ده فعملت حاجة قرفته منى ".

٤– رد فعل الضحايا وأسرهم تجاه العنف الموجه للضحايا :

أغلب الضحايا كان موقفهم سلبي من العنف الموجه لهم ، حيث استلمت (٨) حالات للعنف الممارس ضدهن ، وذلك بسبب ما تعرضن له من إيذاء نفسي من خلال التهديد لهن بالضرب أو القتل أو الإيذاء البدني من قبل المعتدى الذى تمثل فى الضرب المبرح باليد أو باستخدام بعض الأدوات كالشومة . وتعبر عن ذلك إحدي الضحايا بقولها: " أخويا كان بيقولى لو إتكلمتى فى الموضوع ده هاقتلك وهارميكى فى أى حتة وكان بيمسك خرطوم ويضربنى". وتقول أخري :" إستسلمت للأب لأنه كان يقوم بتهديدي وضربي بوحشية... وقالى ما حدش يعرف أي حاجة من اللى حصل وأمك لو عرفت أى حاجة ما حدش هيصدقك، أنتى هتروحى فى داهية، وفضل الموضوع بينى وبينه تلات شهور، وفى كل مرة بحاول أنى أمنعه كان يقولى: أنتى خلاص أخدى على كده ماتمنعنيش عشان أجيب لك اللى أنتى عايزاه وأخليكى تخرجى–أصل ما كنش بيخرجنى وكان

حبسنى علطول فى البيت– بس لو أى حد عرف أى حاجة عن الموضوع ده أنا هموتك". وتقول أخري: ":" جوز أمى كان بيكدب كتير ويفترى عليه وكانت ماما بتصدقه وتزعق لى، وأنا ما قولتش لماما عشان كنت بخاف أقول لها مش هاتصدقنى بعد اللى كان بيقوله عليه" .

وحينما تحاول الضحية إتخاذ موقف إيجابى ، لا تجد من يساندها من الأهل ، عندها تحاول التصرف من تلقاء نفسها ،فقد تلجأ الضحية للهروب من المنزل ومواجهة مصير سيئ فى الشارع ، حيث تصبح معرضه بشكل أكبر للإنحراف أو الإستغلال الجنسي من الآخرين، أو تحاول أن تجد لها مخرجاً من خلال الزواج من أي شخص للخروج من الأسرة وانقاذ نفسها من العنف الجنسي الموجه لها داخل الأسرة ، حيث حاولت إحدي الضحايا التى كان الأب يقوم بالتحرش بها الزواج من شخص تقدم لها، ووافقت عليه بالرغم من عدم حبها له، من أجل الهروب من الأب حيث تقول الضحية" عشان أترحم من أبويا بس بالحلال" ولكن الأب أصر على فسخ الخطبة حتى تظل إبنته معه ، أو قد تلجأ الضحية الى الطلاق من زوجها لعدم قدرته على وقف العنف الجنسي الممارس معها من قبل أبيه وهو ما فعلته إحدى الحالات.

وحينما تقرر الضحية إجتياز حاجز الخوف من الأهل، وتقوم بتبلغيهم ما يحدث معها، يأتي رد فعل أهل الضحية سلبياً، فأغلب أسر الضحايا لا يصدق الضحية الأنثى، وفى الأغلب يتم تصديق الجاني الذكر ، وذلك لأن الأنثى فى ثقافتنا الذكورية هى المسئولة عن أفعالها ، وتعبر عن ذلك إحدى الضحايا بقولها :" قولت لماما مصدقتنيش وصدقت أخويا ...وطلعت أنا الكدابة وأنا اللى بكره أخويا" . ومادامت الأم لم تصدق إبنتها، فالإبنة توقعت أن لا يصدقها الأب أيضا، فلم تحاول أن تفتح الموضوع معه، ولكن اختارت أن تهرب من المنزل للأبد ، وتعبر عن ذلك بقولها: " ماحدش كان بيصدق أن ده بيحصل وطالما ماما ماصدقتش يبقى بابا مش حيصدق فهربت من البيت".

وتقول أخري: " أخويا أعترف قدامهم وقالهم أنا مش عارف أنا عملت كده ليه؟ وقلت لهم لو قعد فى البيت أنا مش هاقعد، ماما قالت: لا ما يمشيش من البيت، فقلت لهم: خلاص أنا هامشي، أبويا قال هو اللى يمشي عشان ما تجبيش لينا العار، ومشى ومش عارفين عنه حاجة".

وتقول أخري: :" لما حكيت لجوزى قالي ما آدرش أتكلم مع أبويا إنتى عايزة تعمل لى مشاكل مع أهلي، وأنا مآدرش أقول لأهلى بخاف من أمى أكتر من أبويا .. زعلت وغضبت مرة أهلى إعتبروا إنى غلطانة ورجعت تانى، ويوم ما اطلقت اتحبست شهر واضربت منهم وكل ده ما يعرفوش غير أنه بيقولى كلام قذر ولو قلت لهم على اللى بيحصل كانوا هيقولوا: أنى أنا اللى غلط مش هو، وكانوا ممكن يقتلونى ".

وتعبر أم أحد الضحايا عن تكذيبها لإبنتها بقولها" قولت للأخصائية بنتى كدابة عشان أنا مالحظتش عليها أى حاجة ، وأنا اللى بعول البيت طول النهار بره وهو مابيشتغلش وبسيب العيال معاه".

وفى بعض الأحيان لا يكتفي الأهل بعدم تصديق الفتاة، ولكن يمكن أيضاً عقابها بالضرب والتعذيب على ما تقوله ، وتعبر عن ذلك إحدي الحالات بقولها "قلت لخالى ضربنى وروحنى ، وقلت لأهل أبويا ماصدقونيش... أبويا عاقبنى عشان قلت لخالى وخلى أخويا جاب سلسلة حديد وربطنى وحبسنى فى الأوضة شهر متكتفة، أخواتى الصغيرين فتحولى الباب وهربت".

وعندما تحاول بعض الأسر اتخاذ الإجراءات القانونية ضد الجاني قد تقف أمامهم العديد من العقبات والتى من بينها : تهديد الضحية ومن يقف معها بالقتل ، مما قد يؤدي إلى تراجع الضحية ومن يساندها والتنازل عن حقها ، وتعبر عن ذلك إحدي الحالات بقولها: "أمى قالت لي الدورة ماجتش؟ قلت لها لأ . فقالت لى نروح نكشف فى المستوصف، روحنا فالدكتورة قالت لها: بنتك حامل فى شهر، فضلت ساكتة طول الطريق ولما وصلنا البيت نزلت فيه ضرب لحد ما فتحت لي دماغى، وأنا مش عارفة

أقولها أيه، وأبويا كان فى الشغل وخايفة تقوله، وبعتت لخالى، ولما كلمنى قولت له هاحكى اللى حصل بس تصدقونى، قالى أحكى ولما أمى سمعت اللى قولته ضربتنى تانى، وقالت لى : أنتى هاترمى بلاكى على أبوكى، أنتى عارفه الكلام اللى بتقولى ده أيه أزاى أبوكى هيعمل كده ...خالى قالى عندك إستعداد تقولى الكلام ده فى القسم، قلت له: آه ، فروحت عملت محضر، فجم خدوه ، قعد يومين فى القسم ، فجم عمامي زعقوا لأمى وضربوها ومسكونى بهدلونى ، وقالوا لها تاخدى بنتك وتروحى تتنزلى عن المحضر يأما هنموتك أنتى وأمك، واتنزلت وطلع".

٥- الأسباب والدوافع الكامنة وراء ممارسة العنف الجنسي ضد المحارم:

تعددت الأسباب التى هيأت للجاني ممارسة العنف الجنسي كما ذكرها الضحايا، وهى كالتالى بالترتيب: - تعاطى المخدرات(خمسة حالات): أن تعاطى المخدرات يعد أحد الأسباب التى دفعت الجانى لممارسة العنف الجنسي ضدهن ، فأغلب الجناة من متعاطى المخدرات والمسكرات.

- استغلال الرجال لقوتهم الجسدية وسلطتهم الذكورية على محارمهم لاستغلالهم جنسياً (أربعة حالات): أن الجناة غالبا ما يستخدموا قوتهم الجسدية فى إخضاع الضحايا لهم ،كما يستخدمون سلطتهم على الضحية وخاصة فى حالة العنف الموجه من الأب أو الأخ وذلك لأنهم هم الذين يتولون أو المسئولون عن تربيتهم وحمايتهم. حيث ذكرت إحدي الحالات أن أباها دائم التحكم فيها وكان يضع قيوداً على خروجها من المنزل، وحينما كان يقوم باغتصابها كان يقطع لها وعوداً بأنه سيقوم بالسماح لها بالخروج من المنزل للترفية عن نفسها. وتقول أخري "كان أبويا بيضربنى ضرب بغباء .....ضرب بالشومة تخن كده وطول كده أنا جسمي معلم".

-تحمل الأم مسئولية الإنفاق على الأسرة فى ظل تعطل الزوج، واضطرارها الى العمل لساعات طويلة خارج المنزل(حالتان): حيث أشار الضحايا الى أن أغلب مهن أمهاتهم تتركز فى الأعمال الخدمية: كتنظيف المنازل، والتى تجعل المرأة تعود الى منزلها مرهقة

ومتعبة وغير قادرة على تلبية متطلبات زوجها الجنسية والتى يسعي لإشباعها من خلال ما هو متاح أمامه وهم محارمه، ويساعد على ذلك ضعف المنظومة الدينية والأخلاقية لهؤلاء الأفراد.

– التفكك الأسري(حالتان) :أشار الضحايا الى أن العيش وسط أب وأم منفصلان وأبناء مشتتون بين الأبوين ، وفى بعض الأحيان لا يرى الأبناء أحد الأبوين لفترات طويلة قد يكون أحد العوامل المسئولة عن ما يحدث . وتعبر عن ذلك إحدى الضحايا بقولها : " ماما رضيت بأننا نروح عند أبويا عشان مايقولش إنها مكرهه العيال فيه. هو ما شفنيش وأنا بكبر وماخدنيش إلا وأنا كبيرة ". كما قد لا يرى الأخوة بعضهم البعض نتيجة لإقامة البعض عند الأم والبعض الآخر عند الأب. ففى إحدى البرامج تم استضافة فتاة تم الاعتداء عليها من أخيها ، وهى تنتمى الى أسرة مفككة، الأب والأم منفصلان، البنت تعيش مع الأب ، والإبن يعيش مع الأم، والأب متزوج من أخرى وكذلك الأم متزوجة من شخص أخر. وبعد أن كبرت الفتاة أرسل أبيها إلى أمها حتى تأخذها، وذلك لكثرة الخلافات بين الإبنة وزوجة الأب، وأقامت الفتاة مع أمها وأخيها الذى لم يراها كثيراً، فشعر بأنها غريبة عنه ، وقام الأخ بإقامة علاقة مع أخته . وبرر أخوها ما فعله مع أخته بقوله " عارف أن اللى حصل غلط وأنه هايجينى يوم بس عشان ماتربتش معايا وأنا صغير..أمى جابتها من عند أبويا وهيه عندها ٢١ سنة ..الورق بس بيقول أنها أختى" .

– غياب المرأة فى حياة الجاني (حالة واحدة) : فعدم قدرة الجانى على الزواج لإشباع غرائزه الجنسية بطريقة شرعية، يدفعه الى محاولة إشباع غرائزه من خلال محارمه، وتعبر عن ذلك إحدى الحالات بقولها" " إحنا تلات بنات وولد، ولدتى إتوفت وأنا عندى ١٠ سنين .... طلعنى من المدرسة عشان أشتغل، إشتغلت فى مصنع ملابس عمل معايا حاجات أنا ما استهلش منه كدة ".

–غياب دور الأسرة التوجيهى للأبناء (حالة واحدة) : أن ضعف الحوار بين الآباء وأبنائهم من خلال توضيح ما هو صحيح وما هو خاطئ؟ ما ينبغى أن يفعله الأبناء من سلوكيات

إيجابية وما ينبغى أن يتركوه؟ لأنه لا يتماشي مع الأخلاقيات والعادات والتقاليد قد يعد أحد العوامل المسئوله عن ما يحدث ضد المحارم من الإناث ، وتعبر عن ذلك إحدي الضحايا بقولها " ماما وبابا عايشين مع بعض بس بابا بيرجع تعبان من الشغل وماكنش بيتكلم معانا وماما كمان مش بتتكلم معانا، طول الوقت مشغولة بالبيت والتنظيف، وإحنا تلات بنات وولد وعلاقتنا ببعض إننا أخوات مانعرفش حاجة عن بعض " ولغياب دور الأم والأب مع الأبناء يفتقد الأبناء لمشاعر الحنان والعطف، كما غاب عنهم أدوارهم تجاه بعضهم البعض : دور الأب تجاه ابنته ، دور الأخ تجاه أخته.. فأصبح أفراد الأسرة أغراب عن بعضهم البعض وتعبر عن ذلك إحدي الضحايا بقولها: " أخويا أكبر منى بسنة كان بيحصل منه حاجات كتير عمرى ما حسيت أنه أخويا زى أى بنت".

– قيام الآباء بممارسة الجماع أمام الأبناء (حالة واحدة): ففى ظل ظروف المسكن الضيق والمزدحم وعدم وجود غرفة مخصصة للزوج والزوجة، وإقامة جميع أفراد الأسرة فى غرفة واحدة، حيث ينام الآباء مع الأبناء ، يضطر الأبوين لممارسة الجماع أمام الأبناء، وهم على إعتقاد بأنهم نائمين، وتعبر عن ذلك إحدي الحالات بقولها: " أخويا جة قالى سمعتى أمك وأبوكى وهما نايمين مع بعض؟ قلت لة لأ ما سمعتش. على الرغم من إنى سمعت وقولت لماما بلاش تنامى مع بابا تانى باليل عشان إحنا بنكون سامعين، فزعقت ليه وضربتنى" . ولقد بدأ الأخ فعلاً محاولات التحرش بأخته بعد رؤيته لوالديه من خلال ملامسته لجسدها وهى نائمة، وقد عبرت عن ذلك بقولها : "كنت بصحى من النوم آلاقى نفسي متعرية، أو بيحسس عليا، أو بدخل الحمام بلاقيه بيبص عليا، وقلت له هقول لبابا وماما، لكن هو كان عارف إني مش هآدر أقول عشان ضربتنى قبل كده".

– إعتياد الأشخاص على ممارسة السلوك الجنسي خارج إطار الحياة الزوجية(حالة واحدة): حيث نجد أن بعض الجناة لهم تاريخ عائلي فى الإعتداء الجنسي. وتعبر عن ذلك إحدى الحالات بقولها:" قعدت مع حماتى وحماي فى شقة واحدة كنت بخدم خمسة وحماي السادس". ووالد الزوج سمعته وسيرته سيئة بين الجيران والأقارب، وذلك

لأنه معتاد على القيام بالاعتداء الجنسي على النساء سواء كانوا من أقاربه أو جيرانه، ولم تكن الزوجة وأهلها على علم بذلك، وتعبر عن ذلك الضحية بقولها:" كان بينط على الستات اللى جوزها مسافر أو مش موجود فى بيته من البلكونة أو الشباك "

٦ – الآثار الاجتماعية والنفسية المترتبة على ممارسة العنف الجنسي ضد المحارم:

– المعاناة من الإضطرابات النفسية من خلال محاولة إيذاء الضحية لنفسها جسمانيا كرد فعل لما يحدث معها، ولعدم قدرتها على وقف أو منع ما يحدث معها ، حيث ذكرت إحدي الضحايا التى كان يقوم أباها بالإعتداء عليها أنها أصيبت بحالة نفسية سيئة فكانت تقوم بتطويل أظافرها من أجل أن تقوم بإيذاء نفسها بها، وكانت تقوم بتكسير أظافرها وكان زملاؤها بالمدرسة حينما يشاهدونها تفعل ذلك كانوا يخافون منها، وقاموا بإبلاغ الأخصائية النفسية بالمدرسة بما تفعله، فاستدعت الأخصائية الفتاة وتحدثت معها وسألتها عن السبب الذى يدفعها لإيذاء نفسها بأظافرها ، فحكت لها الفتاة ما يفعله أبوها معها.

– رفض فكرة الزواج والانجاب، وذلك حتى لا يحدث للأبناء فى المستقبل مثل ما حدث لأمهم، وتعبر عن ذلك إحدى الضحايا بقولها :" أنا مش هخلف عشان ولادى مايحصلهمش كدة، الناس وحشة مش حلوة كل الناس كدة".

– الشعور بالخوف وعدم الإحساس بالإمان وخاصة إذا كان الجاني حراً طليقاً ، كذلك الشعور بالضيق والقلق وعدم الثقة بالنفس، والغضب من المحيطين نتيجة لسلبيتهم فى التعامل مع ما حدث مع الضحايا ، أيضاً الشعور بالقلق من المستقبل، والذي بالتأكيد يختلف عن مستقبل غيرهم من الفتيات فى مثل أعمارهن ،وتعبر عن ذلك إحدى الحالات بقولها : " لما هاكبر مش هبقى زى البنات فى كل حاجة، مش هاعرف أتجوز، مش هيبقى ليه بيت ".

– الرغبة فى الإنتقام من المعتدي سواء كان الأب أو الأخ أو العم أو غيرهم من المحارم، وذلك لحرمانهم من الحاضر من خلال العيش فى ظل أسرة طبيعية يشعرون

بالأمان فيها ، والهروب إلى الشارع ظناً منهم بأنه أرحم لهم من إسرهم، بالإضافة إلى حرمانهم من مستقبلهم من خلال حرمانهم من فرصهم فى التعليم والعمل والزواج والإنجاب.وتعبر عن ذلك إحدي الضحايا بقولها: " الشارع وحش أنا بقى لى خمس شهور فى الشارع كل يوم أبويا بيخرج ويجي ويروح ينام فى البيت، وأنا خمس شهور مش عارفة أروح فين؟ ليه عمل فيه كده؟ أنا عايزه حقى يجي من أبويا " وتقول أيضا" وأنا فى المدرسة كنت بحلم إنى أبقى حاجة كويسة الحلم اللى كنت بحلمه إتقلب لحاجة تانية".

– الموقف السلبى لأهل الضحية بشكل عام يدفع بالضحايا إلى التفكير بطريقتهم فى حلول تمكنهم من التخلص من العنف الجنسي الموجه لهم، وقد تكون هذه الحلول خاطئة تترتب عليها آثاراً سلبية أخرى على الضحية وخاصة أن أغلب الضحايا أعمارهم صغيرة، كالهرب إلى الشارع، فلا شك أن لتواجد الفتاة فى الشارع له تأثيرات سلبية كثيرة من بينها: التعرف على غيرها من أطفال الشوارع، أيضا الوقوع فى براثن الذئاب البشرية والتعرض للإغتصاب، وتعبر عن ذلك إحدي الضحايا بقولها :"كنت نازلة مش عارفة هاعمل أيه، بره البقاء للأقوى، والضعيف ماينفعش يعيش فى وسطهم، عشت فى حتت كتير واتعرفت على ناس كتير واتعرفت على واحدة سيبة بيتها برضه وعشنا مع بعض وكنا بنام فى أى حته ممكن نركب قطار ونام فيه من أول الخط لأخره واشتغلت حاجات كتير وقابلت واحد فى الشارع إتعرفت عليه، وقولت له أنا سيبه البيت ومش راجعة، كان سواق تاكسي عنده ٣٠ سنة وأنا ١٧ سنة، ضحك عليا، وقالى هتجوزك قعدت عنده وفقدت عذريتى ..." .

– اختلاط الأنساب بسبب ما ينتج من هذه العلاقة المحرمة من أطفال ، ولكن فى أغلب الحالات يتم إجهاض ما ينتج عن هذه العلاقة المحرمة من أطفال عن طريق الداية وهو ما قد يعرض حياة الضحية للخطر وخاصة لو كانت الضحية فى سن صغيرة، أما الفتيات اللائي يبقين على حملهن فأنهن يتخلصن منه بوضعه أمام المساجد أو دور الإيواء.

– التفكك الأسري، غالبا ما تهرب الضحية من المنزل لو لم تجد مساندة من الأهل ، وإذا وجدت فالأغلب تواجه الضحية نفس المصير وخاصة لو كان المعتدي هو الأب، حيث يقوم بطرد

الضحية وأمها من المنزل، وبالتالى لا يجدون مأوى لهم فى ظل سوء أحوالهم الاقتصادية ، فيتجهون للإقامة عند الأقارب أو اللجوء للمراكز المعنيه بقضايا العنف ضد المرأة ، والتى تقدم لهم المساندة الاجتماعية والاقتصادية.وقد تلجأ الضحية للإنفصال عن زوجها وطلب الطلاق إذا لم تجد حلاً ، وتعبر عن ذلك إحدي الحالات بقولها:" جوزى مش حمينى وحماي مش هيسبنى وحماتى مش آدرة تتكلم، لما قولت لها، قالت لى: معلش يا بنتى مآدرش اتكلم فاتطلقت"

– النظر الى الضحية باعتبارها مسئولة عن ما يحدث لها أو أنها السبب فى حدوثه، وبالتالى التعامل معها بطريقة سيئة، وتعبر عن ذلك إحدي الحالات التى إعتدي عليها أخيها بقولها: " ماما وبابا بيعاملونى بطريقة وحشة جدا وبقيت بخدمهم وبس" وتقول أخرى إعتدي عليها حماها وكانت ترغب فى الطلاق من زوجها أن أهلها رفضوا ذلك، لأنه على حد تعبيرها "ما ينفعش تطلق، الناس هتقول عليها وعلى الأسرة أيه الموت لها أهون من الطلاق".هذا بالإضافة إلى نظرة المجتمع السلبية للمرأة باعتبارها المسئولة عن شرفها .

– انهيار القدوة الممثلة بصفة خاصة فى الأب، حيث ذكرت إحدي الحالات أنها لا تنطق أبدا كلمة بابا أثناء حديثها وترى أنه لا يستحق هذه الكلمة ، وتتمنى له الموت وأن موته لن يحزنها. وتقول أخرى :"هو كان بيرفض إني أقوله يا بابا، عشان مفكروش بيها... يعنى ساعات بشك أنه أبويا" .

ثامناً– استخلاصات:

– معظم الضحايا يقيمون بشكل دائم مع الجناة سواء كانوا أخوة أو أباء أو أعماماً أو زوج الأم أو الأخوال، وبالتالى يرون الضحايا وهم يتصرفون بحرية دون قيود وخاصة فى الملبس، ويري الضحايا أن ارتداءهم لبعض الملابس التى قد تكون كاشفة لبعض المواضع فى أجسادهن شيئ طبيعى، لأنه من المفترض أنهم يرتدينها أمام محارمهن سواء كان: الأب أو الأخ أو العم وغيرهم، والذين يفترض فيهم أنهم مسئولون عن" شرف أهل بيتهم " . كما يفترض الضحايا توافر الثقة والأمن بينهن وبين محارمهن ، وتذكر ذلك إحدى الحالات بقولها: " ده أبويا لو مش هاثق فيه هاثق فى مين". ويشير الاتجاه النسوي إلى أن ما يحدث من عنف جنسي تجاه المحارم يعتبر جريمة لخيانة الثقة

والأمانة، وهى الصفات التى من المفترض أن تكون ملازمة للشخص الذى يتولى تربية أو مسئولية أو ملاحظة أشخاص آخرين.

– أغلب الضحايا الذين واجهوا العنف الجنسي أعمارهم صغيرة وهو ما أكدته أحدى الدراسات التى أجريت على سبعة بلدان وهى : كمبوديا وجمهورية الدومينكان ومصر وهايتى والهند ونيكاراغوا وزامبيا حول العنف الذى تعرضت له النساء، ولقد أوضحت الدراسة أن النساء الأكبر سناً أقل عرضه للعنف مقارنة بالأصغر سناً [57]. ويمكن تفسير ذلك فى ضوء ما يؤكد عليه الاتجاه النسوي من أن العنف المستخدم نوعى ومرتبط باستخدام القوة ، فالأطفال من أكثر أعضاء المجتمع ضعفاً وأكثر تعرضاً لتجربة العنف المرتبطة باستغلال القوة، فالعنف يعتبر أكثر شيوعاً للتمييز على أساس الجنس ، وهذا يعنى أن النساء والفتيات كل يوم يتعرضن لتجربة العنف على أيدى الرجال والأولاد الذكور [58] .

– أغلب الضحايا من الأميين أو الذين يقرأون ويكتبون أو المتسربين من التعليم ، وهو ما يشير الى أن التعليم يلعب دوراً هاماً فى مواجهة النساء للعنف الموجه لهن بينما ترتفع نسبة العنف الموجه للنساء غير المتعلمات أو الأقل فى المستوى التعليمى، وهو ما أكدته إحدى الدراسات التى أجريت على مصر من أن النساء المتعلمات أقل عرضه للعنف أو أن يكن ضحايا للعنف وذلك مقارنة بالنساء الأقل تعليما [59].

– تعرضت أغلبية الضحايا لأشكال متعددة من العنف فإلى جانب تعرضهن للعنف الجنسي تعرضن أيضا للعنف الجسدى من خلال الركل والصفع والضرب . أيضا تعرضن للعنف النفسي والعقلي أو العاطفى والذى يشتمل على الإستخفاف المستمر بالضحية وإذلالها، والتهديد ضد الأشياء العزيزة والإجبار على ممارسة الجنس من خلال إستخدام القوة البدنية أو التهديد أو التخويف (60) ، حيث تعرضت الحالات للإجبار على ممارسة الجنس من خلال استخدام القوة البدنية ، كما تعرضن للتهديد بالقتل أو بإيذاء أبناء الضحية أو بإيذاء أم الضحية ، كذلك الإستخفاف المستمر بالضحايا لعجزهن عن فعل أى شيئ ضد الجانى الذى قد يكون الأب أو الأخ أو العم أو الخال....

– معظم الجناة من متعاطى المخدرات والمنشطات ، ولقد أوضحت إحدى الدراسات أن مفهوم الحلال والحرام لدى متعاطى المخدرات والمعرضين للتعاطى مفهوم ملتبس وغير مستقر، بحيث يتم تطويعه فى بعض الأحيان وفقاً للموقف، ويأخذ فى بعض الأحيان صيغاً تبريرية (61).

– معظم الجناة من العاطلين أو من هم دون سن العمل أو على المعاش أو من العاملين فى مهن حرفية.

– أغلب الجناة من المتزوجين بواقع (ثمانى) حالات يليها غير المتزوجين بواقع (سبع) حالات، والأرامل بواقع (حالة واحدة).

– العنف الجنسي الموجه للمحارم تمثل فى الإغتصاب (تسع) حالات، هتك العرض (أربع) حالات، التحرش(ثلاث حالات) وأغلب الحالات تعرضن للتحرش قبل الإغتصاب. والعنف الجنسي كان موجه من الأب لإبنته فى (ست) حالات، ومن الأخ لأخته فى (خمس) حالات، ومن العم لإبنة الأخ (حالة واحدة)، ومن الخال لإبنة الأخت (حالة واحدة) ، ومن والد الزوج لزوجة الإبن (حالة واحدة)، ومن زوج الأم لإبنة الزوجة(حالة واحدة)، ومن أخو الزوج لزوجة الأخ (حالة واحدة).

– يتزايد العنف الجنسي الموجه للمحارم فى المناطق الحضرية العشوائية أو الشعبية الفقيرة مقارنة بالمناطق الريفية، ويمكن تفسير ذلك فى ضوء تمسك المجتمع الريفى بالقيم والعادات والتقاليد ، بالإضافة إلى سيادة نمط الأسرة الممتدة فى الريف وما يتسم به هذا النمط من فاعلية عملية التنشئة الاجتماعية التى يقوم بها الأب والأم والجد والجدة وغيرهم من أفراد الأسرة، بالإضافة إلى أن هذا النمط الأسري يتسم بالتماسك القرابي الذى له أثره الفعال فى عملية الضبط الاجتماعى وفى العلاقات الاجتماعية التى تربط أفراده (62) .

– ضيق المسكن الذى تقطن به الضحية يعد أحد العوامل المسئولة عن العنف الجنسي الموجه للمحارم ، حيث يزدحم المسكن بالأب والأم والأخوة والأقارب بحيث لا تتوفر الخصوصية فى أماكن النوم والاستحمام.

– أن التدين أصبح تدين شكلى أو مظهرى . فالجوانب الروحية التى كانت تشكل غذاءً معنوياً للبشر ضعفت ولم تعد قادرة على كبح جموح الغرائز فانطلقت فى كل اتجاه ابتداءً من الجنس

والإغتصاب ومروراً بالمعاشرة الجنسية للصغار، وانتهاءً بغشيان المحارم. ولقد كان من الطبيعى أن ينعكس ذلك على القيم المنظمة للحياة الأسرية ، فقد برزت القيم الفردية لتحكم التفاعل الأسري وتحل محل قيم الجماعة، وتزايدت مساحة وجود البشر خارج إطار الأسرة مادياً ومعنوياً على حساب تقلص وجودهم مع بعضهم البعض ، فلقد أصبح أفراد الأسرة يعيشون مع بعضهم البعض كأنهم فى مركز دائرة، ظهورهم إلى بعضهم البعض ووجوههم شطر محيط الدائرة فى ظل إنعدام الود والتفاعل المشترك [63]. وهو ما أكدته إحدى الحالات التى تعرضت للعنف على يد أبوها والتى ذكرت أن أمها غارت منها حينما صارحتها بما يفعله معها، وحملتها مسئولية ما حدث معها، وأنها ستكون السبب فى "خراب بيت أمها" . وتعرض الفتاة للتحرش وهتك العرض من أبيها منذ أن كان عمرها سنتين وإستمرار تعرضها للعنف حتى بلغت ١٦ سنة دون أن تشعر بأن هناك شيئا يحدث معها.

– من واقع الحالات المدروسة تبين لنا أن مشكلة العنف الجنسي الموجه للمحارم منتشرة فى كافة طبقات المجتمع الثلاث التى تنتمي اليها الحالات المدروسة: الدنيا والوسطى والعليا. وهو ما أكده أيضاً الخبراء حيث يتردد على المراكز الثلاث نساء من مختلف الطبقات الاجتماعية وإن كانت الطبقة الدنيا والوسطى أغلبها .

– يعانى أسر الضحايا والجناة من جوانب ضعف عديدة ومن بين مظاهر هذا الضعف: قابلية البناء الأسري للتصدع والانهيار استناداً إلى ضعف منظومة القيم التى تضبط إيقاع التفاعل داخل الأسرة، وأيضا هشاشة النمط الأسري السائد وعدم قيامه بوظائفه والتى من بينها عملية التنشئة الاجتماعية ، بالإضافة إلى ذلك بروز ثقافة الجنس والغرائز نتيجة لما تعرضه وسائل الإعلام من أفلام ومشاهد جنسية تثير الغرائز. وهو ما أكده الخبراء أيضا من أن ما تقدمه وسائل الإعلام من مشاهد وأفلام وأغانٍ إباحية تعد أحد العوامل المسئولة عن العنف الجنسي ضد المحارم وخاصة فى ظل ضعف وهشاشة ما تقوم به الأسرة من وظائف تجاه أبنائها حيث تنامى دور وسائل الإعلام وتكنولوجيا المعلومات التى سعت إلى نشر أفكار وقيم أخلاقية غريبة على المجتمعات التقليدية، وهي الأفكار التي تميل إلى التحرر ونشر الإباحية في الحياة الاجتماعية، بخاصة فيما يتعلق بالعلاقة بين الجنسين. يضاف إلى ذلك أن هذه الوسائل تضخ

الأفلام الإباحية، التي تتدفق عبرها القيم والعواطف التي توسع مساحة الغريزة في حياتنا، وأصبح البعض لا يبالى إذا ما كان الذى يفعله صحيحاً أم خطأ ، حراماً أم حلالاً (64) .

ويصف "جورج بالوشي هورفت" فى كتابه الثورة الجنسية" الخطر الذى يكتسبه الجنس فى حياتنا اليومية بقوله :"الآن بعد أن كادت مخاوفنا تهدأ من الخطر الذرى وتستريح للتصالح بين القوى العظمى، ألا توجد حوافز بشرية تحس القلق البالغ للأهمية الذى يكتسبه الجنس فى حياتنا اليومية؟ ألا نشعر بالخشية إذ نرى أمواج الشهوات الجنسية وغارات العرى والإغراء لا تهدأ حتى تثور؟ إنه يجب أن ينشغل الناس انشغالاً جاداً بالقوة الهائلة التى ممكن أن تبلغها الحاجة الجنسية إذا لم يكفها الخوف من الجحيم أو الأمراض المعروفة أو الحمل...إن القلقين على مستقبل العالم وفضائله يشعرون بأن أطناناً من القنابل الجنسية تنفجر كل يوم وينشأ عن انفجارها دمار واسع ....والواقع أن مستقبل الأجيال القادمة محفوف بالمكاره، ربما يتحول أطفال اليوم إلى وحوش عندما تحيط بهم وسائل الإغراء المتجددة باليل والنهار. ويلفت المؤرخ " أرنولد توينبي" النظر إلى أن سيطرة الغرائز الجنسية على السلوك والتقاليد يمكن أن تؤدي إلى تدهور الحضارات (65) .

– كشفت الدراسة عن ضعف التفاعل الاجتماعى بين الآباء بصفة عامة والأم بصفة خاصة وبين الأبناء، فلقد أوضحت نتائج الدراسة أن إستمرار العنف الجنسي الموجه من الأباء الى بناتهم أو من الأخوة إلى أخواتهم وغيره من أشكال العنف الى أشهر أو سنوات وعدم قدرة الفتاة على البوح بما يحدث معها الى أمها أو أبيها يرجع الى المعاملة القاسية من الأهل ، فالقسوة والتسلط المبالغ فيه من قبل الآباء على الأبناء يسهم فى تزايد الفجوة بينهم، وهو ما توصلت اليه إحدى الدراسات التى أجريت حول" أنماط المشاكل التى يعانى منها الشباب" وتبين من الدراسة أن من أسباب معاناة الشباب من مشاكل وعدم قدرتهم على البوح بها لآبائهم يرجع إلى فتور العلاقات العاطفية بين أعضاء الأسرة، وعدم وجود حوار بين أفرادها،وكثرة الخلافات والمشاجرات والعنف بين أفراد الأسرة، والتفكك الأسري والإنفصال بين الوالدين(الطلاق) (66). حيث فقد الأبناء الإحساس بالأمن العاطفى داخل الأسرة فساهم ذلك فى تزايد مشاكل الأبناء الداخلية والخارجية . ولقد أشارت العديد من الدراسات إلى العلاقة بين الصراع والعداء– الذى يعد نتاجاً لقسوة الآباء خلال عملية التنشئة الاجتماعية–بين الآباء والأبناء

ومشاكل المراهقون السلوكية وتأثير ذلك على تآكل الثقة بالنفس والاكتئاب والقلق لدى الأبناء. فالآباء غير قادرين على استيعاب الأبناء وتفهم طبيعة المشاكل السلوكية التى يمر بها المراهقون (67) .

– رؤية الأبناء للأب والأم أثناء قيامهم بالجماع الجنسي يساهم فى نضجهم الجنسي السريع ورغبتهم الشديد فى محاكاة ما يرونه .ويشير إلى ذلك نظرية التعلم الاجتماعى حيث تفترض تعلم الأبناء لتلك السلوكيات من مراقبة سلوك الآخرين وإنهم سوف يمارسونها إذا تم تدعيمها، وبالتالي فالسلوكيات العاطفية والجنسية يتم إكتسابها من خلال مراقبتهم للقيم والممارسات الجنسية فى بيئتهم ومن ثم يحاولون محاكاة هذه السلوكيات (68) . وتعتبر وسائل الإعلام من ضمن البيئات التى تؤثر فى تعلم العمليات وتنمية المخططات والقدرة على تجربة ما يتم مشاهدته. وهو ما أكدته إحدى الحالات التى برر لها أخوها ما يفعله معها بأنه يقلد فيلماً قد رأه ويرغب فى أن تفعل ذلك معه" ولقد امتنعت فى البداية، ولكنها رضخت له بعد ذلك . وهو ما يشير إلى حدوث خلل فى عملية التنشئة الاجتماعية وخلل فى تكوين الضمير الإنسانى الذى من المفترض أن يستدمج قيم وعادات وتقاليد وأعراف المجتمع والتى من بينها : وضع حدود للعلاقات الجنسية بين الأقارب التى تربطهم روابط وصلات مباشرة ، والتدريب على عملية كبت الشهوات والرغبات الجنسية غير المشروعة الى أن تجد تلك الرغبات والشهوات المسار الصحيح المشروع لتفريغها. ولا شك فى أن الخلل الذى حدث فى عملية التنشئة الاجتماعية ما هو إلا إنعكاس للخلل الذى حدث فى النسق القيمى للمجتمع، ويؤدي ذلك إلى افتقار مفهوم السلوك للقاعدة والمعيار التي يمكن بها تمييز السلوك السوي عن السلوك غير سوي ، ولا شك فى أن المعتقدات في حالة انتشار حالة اللامعيارية في المجتمع تصاب بالضعف والوهن وينعكس ذلك على البناء الأسري.

– يتزايد العنف الجنسي الموجه للمحارم فى الأسر التى تعولها النساء حيث تتحمل الزوجة عبء الإنفاق على الأسرة ويدفعها ذلك إلى التغيب عن المنزل لساعات طويلة وعودتها الى المنزل مرهقة وغير قادرة على إشباع رغبات الزوج الجنسية وخاصة أن معظم الأعمال التى يقمن بها هى الأعمال الخدمية المرهقة.

– رد فعل النساء والفتيات تجاه ما حدث معهن من عنف جسدي وجنسي ونفسي كان رد فعل سلبى ولقد برزن سلبيتهن تجاه ما حدث بسبب خوفهن من الجانى بسبب تهديده لهن بالقتل إذا ما قامت الضحية بفضح أمره ، أو لأن الجانى يقوم بإيذائهن جسديا من خلال الضرب أو الركل أو حرق بعض أجزاء من جسمهن...أو لعلمهن بأنهن إذا ما أخبرن أهلهن بما حدث لن يصدقوهن أو لإحساسهن بالضعف وقلة الحيلة أمام جبروت وتسلط وقسوة المعتدى، ويمكن تفسير ذلك فى ضوء عملية التنشئة الاجتماعية التى يتعلم الذكر من خلالها السيطرة وممارسة القوة والنظرة المادية للعالم والبعد عن العاطفة والفردية والأنانية. أما النساء فيتعلمن الخضوع والخنوع والطاعة وبالتالى جميع الضحايا تقبلن العنف الواقع عليهن كواقع معاش فالرجل مريض بالعنف والقهر والمرأة مريضة بالضعف والخضوع(69).

– غالبية الأهالى لم يصدقوا الضحايا عندما أخبروهم بما حدث معهم، بل أن البعض حملهم مسئولية ما حدث ، وهو ما أكده الخبراء من خلال الحالات التى تعاملوا معها، ويرجع ذلك إلى : التمييز بين الذكر والأنثى، أو للخوف من أن المعتدى يتوقف عن الإنفاق على الأسرة، أو لخوف العائلة القرابية على إبنهم (المعتدى) من أن يلحق به ضرر لو وصل الأمر للقضاء، أو لعدم رغبة الضحية فى إيذاء المعتدى لصلة القرابة التى تربطها به ، أو لعدم قدرتهم على تصديق ما حدث إلا إذا أثبتت الضحية ذلك، أو لرغبتهم فى تصديق المعتدى ، أو لخوفهم من المعتدى ،أو لعدم الرغبة فى تصديق ما حدث حتى لا تنهار الأسرة، أو لأن ما يحدث أصبح مألوفاً أو طبيعياً أو مقبولاً عند أهل الجانى ولابد أن ترتضى به الضحية. ويمكن إرجاع ذلك الى حدوث اضطراب فى الفطرة التى فطر الله سبحانه وتعالى عليها الإنسان، بالإضافة إلى حدوث خلل فى الأنا العليا أو المثالية (الضمير) التى تشتمل على القيم والمبادئ الأخلاقية السائدة فى المجتمع والتى تعد جزء من الكيان البشري وغلبة الذات الدنيا التى تنساق وراء اللذه وإشباع الشهوات دون أن تقيم وزناً للقيود الاجتماعية والقيم والمثل المتعارف عليها. وينظر الشخص إلى الجنس الآخر كله باعتباره حلاً له فيستثار جنسياً ضد أقاربه ومحارمه وتنهار الأسس التى تقوم عليها العلاقات الاجتماعية بين الأشخاص ومحارمهم من ثقة وأمن وأمانة وتضحية وآيثار وشرف لتحل محلها مشاعر الأنانية والتسلط والعنف وعدم احترام لحقوق الآخرين وتمحور حول الذات وبحث عن المتعة .

– غالباً ما يتوقف العنف الجنسي الموجه للضحية عند معرفة الأهل بالأمر، وفى معظم الحالات اكتفى الأهل بطرد الجانى من المنزل أو اختيار الهرب وترك المنزل للجانى. أما اللجوء الى القضاء يعتبر الإختيار الأخير. وبناء على رأى الخبراء التقاضى لا يتم اللجوء اليه عادة خوفاً من الوصمة الاجتماعية . وخشية الأسر من الفضيحة ، وأيضا لما لهذه القضية من خصوصية كونها تقع داخل الأسر يجعل الكثير منها غير معلن عنه لميل الأسر الى الستر .

– تعانى الضحايا من آثار نفسية واجتماعية عديدة نتيجة للعنف الجنسي الذى تعرضن له والتى كان من بينها: الإكتئاب والقلق والخوف وفقدان الثقة فى الآخرين وفقدان القدرة على الكلام، ومحاولة الإنتحار للتخلص من حياتهن، والهروب من المنزل والمعيشة فى الشارع والتعرض للاعتداء الجنسي من الآخرين، وإنهيار الروابط والصلات القرابية بين الأب وإبنته أو الأخ وأخته أو العم وإبنة أخيه....وتوضح الدراسات التى أجريت على النساء ضحايا العنف أن المرأة التى يساء معاملتها تتعرض لضغوط نفسية هائلة من جراء العنف وأن نسبة ٨٨% من النساء اللائى يتعرضن للعنف عرضه للإصابة بالإكتئاب والقلق وأن ١٢% يراودهن التفكير فى الإنتحار للتخلص من حياتهن (70) .

– تبين من حديث الضحايا ورؤية الخبراء لهذه المشكلة أن تصنيف العنف الجنسي إلى إغتصاب أو هتك عرض أو تحرش فيه إشكالية من الناحية القانونية فبعض الحالات نظر إليها الطب الشرعى باعتبارها هتك عرض على الرغم من قيام المعتدى بإغتصاب الضحية أو إقامة علاقة جنسية كاملة معها من الخلف (الإغتصاب الشرجى) ، كما يتهم بعض أهالى الضحايا الطب الشرعي بأنه يقوم بتزييف الحقيقة وكتابة تقرير يثبت سلامة غشاء البكارة، وبالتالى تتوقف إجراءات التقاضى ضد الجانى، وذلك نتيجة لقدرة الجاني على إيجاد واسطة تسهل له الأمر فى الطب الشرعي على حد قولهم، أيضاً يشتكى بعض الضحايا من أنهم عندما يشتكون ويحاولون فتح القضية مرة أخرى يتم تحويلهم مرة أخرى على نفس الأطباء الذين كتبوا التقرير الأول وينظر الضحايا إلى ذلك الأمر باعتباره ظلم لهم وتعجيز لقدراتهم على مواصلة القضية. كما يرى الخبراء أن الحكم النهائى فى مثل هذه القضايا يتوقف على تقدير القاضى حيث توجد مادة تسمح للقاضى بالنزول درجتين بالعقوبة .وأن هناك إشكالية فى تعريف الاغتصاب فى نص

القانون حيث لا يعترف بالاغتصاب الشرجى أو الفمي أو بأداة وتقع تلك الجرائم تحت وصف (هتك العرض).

– أشار الخبراء إلى مواجهتهم بعض المشكلات أثناء عملية التدخل العلاجى والتى من أهمها: مشكلة تغيير البيئة المحيطة بحياة الضحية خاصة إذا كان المعتدى (الأب – الأخ – زوج الأم) أى المقيمون مع الضحية بنفس الشقة، وغالبا ما يعيق ذلك العلاج النفسي للضحية التى تسترجع ما حدث معها كلما رأت المعتدى أمامها. أيضا يواجهون بعض المشكلات فى التدخل القضائى والتى من بينها: إكتفاء الضحية بما يقدمه المركز من خدمات تأهيلية وعلاجية وإيوائية، وتستبعد التدخل القضائى، وذلك لأنها ترى فى ذلك فضيحة لها ولأسرتها، أو لخوفها من الجانى، وتستبعد الضحية التدخل القضائى فى حالة عدم تواجد من يساندها من الأهل، وخاصة إذا ما ساند الأهل الجانى ومارسوا الضغوط على الضحية، كما أن بعض الضحايا لا يرغبون فى مقاضاة الجانى، لأنه فى النهاية تربطهم به صلة دم . ويري الخبراء أن التقاضى لا يتم اللجوء إليه عادة خوفاً من الوصمة الاجتماعية،وخشية الأسر من الفضيحة ، وأيضا لما لهذه القضية من خصوصية كونها تقع داخل الأسر يجعل الكثير منها غير معلن عنه لميل الأسر إلى الستر.

– وعند النظر للصورة التي تناول بها الإعلام هذه المشكلة؛ وهل هي منصفة للنساء؟ هل هي بالفعل تعكس الواقع الاجتماعي المعاش أم أنها تغفله وتبتعد عنه بتهميشه وإزاحته من فوق خريطة معالجاتها التليفزيونية ؟ أكدت الدراسة أن هناك غياباً تاماً لقضية العنف ضد المحارم فى الإعلام الرسمي، أما الإعلام غير الرسمى فعلى الرغم من تهميشه وإزاحته لمشكلة العنف الجنسي الموجه للمحارم إلا أنه لم يمارس معها الإقصاء التام الذي مارسه الإعلام الرسمي، فعلى مدار الدراسة قامت القليل من البرامج وعددها (٩) بالتطرق لمشكلة زنا المحارم فى الفترة من ٢٠١٢ الى ٢٠١٥. ويمكن تفسير هذا التجاهل لهذه القضية الهامة في الإعلام الى أن الحديث عن القضايا الجنسية فى المجتمع المصرى والعربى محل تحفظ، ومن الأمور المسكوت عنها، كما أن الاعتداء الجنسي على المحارم من الأمور المحرمة شرعاً ، وانتهاك الأمور التى حرمها الله تثير اشمئزاز أفراد المجتمع ، وتخشي وسائل الإعلام من إثارة مثل هذه الموضوعات خوفاً من رد فعل المجتمع ، وهو ما أكدته بعض البرامج فى بداية عرضها للموضوع حيث أشاروا الى عدم رغبتهم فى عرض مثل هذه الموضوعات احتراماً منهم لمشاعر

أفراد المجتمع وخوفاً على تأثر العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة بسبب إثارة مثل هذه الموضوعات .

-تناول مشكلة العنف الجنسي ضد المحارم في عدد قليل من البرامج لا يساهم فى تشكيل وعى حقيقي بهذه المشكلة ومخاطرها على الأسرة والمجتمع، وخاصة فى ظل التركيز فى طرح المشكلة على الاهتمام بواقعة الاعتداء التى تعرضت لها الضحية نفسها أكثر من الاهتمام بمعرفة أسبابها والآثار المترتبة عليها.

- على الرغم من انخفاض عدد البرامج التى ناقشت مشكلة زنا المحارم فى مجملها إلا أنه من الملاحظ تزايد أعداد هذه البرامج فى الفترة من ٢٠١٢ الى ٢٠١٥ ففى عام ٢٠١٢ عرض لهذه المشكلة برنامج واحد وفى عام ٢٠١٣ برنامجين وفى عام ٢٠١٤ برنامجين وزادت أعداد البرامج التى ناقشت هذه المشكلة الى أربعة برامج عام ٢٠١٥ وهو ما يشير الى تزايد الاهتمام الإعلامى بهذه المشكلة .

المراجع والهوامش:

1- كريم تركي حسام الدين، اللغة والثقافة العربية، القاهرة:الهيئة العربيه العامه للكتاب ،٢٠٠٩ ، ص.٣٠٠

٢- نفس المرجع السابق، ص ٣٠١. انظر أيضا: على ليلة وآخرون ، دليل الأسرة في الإسلام، الجزء الأول ،القاهرة: دار الإفتاء المصرية- دار الكتب والوثائق القومية ، ٢٠١٣، ص.١٤٤

٣- على ليلة وآخرون، دليل الأسرة في الإسلام ،الجزء الثاني،القاهرة : دار الإفتاء- دارالكتب والوثائق القومية،٢٠١٤، ص .٢٨٠

٤- السيد عوض، جرائم العنف الأسري بين الريف والحضر، القاهرة: مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، ٢٠٠٤، ص.٢٦

٥- حسين أنور ،خلف عبد السلام، تغير النسق القيمي والجرائم الأسرية: دراسة تحليلية لصفحة الحوادث بجريدة الأهرام لعام ٢٠١٢، بحث غير منشور مقدم في "ندوة القيم في عالم متغير" كلية الأداب – قسم الاجتماع- جامعة المنيا، ٢٠١٣/٤/١٥ ، ص .١٠٧

٦- أحمد المجدوب ،زنا المحارم: الشيطان فى بيوتنا، القاهرة: مكتبة مدبولى، ٢٠٠٣،ص ١٧٠.

7- Nisha, The Indian Family: Too Sacrosanct to Touch? Indian Women's Movement and Civil Society's Responses to Incest Abuse, Agenda: Empowering Women for Gender Equity, No.66, Vol.1, Gender Based Violence Trilogy, Domestic Violence, 2005, p .68

8-Linda Ledray, Victims of Incest, theAmerican Journal and Nursing, Vol.84, No.8 (Aug., 1984), p. 1010.

٩- مركز النديم للعلاج والتأهيل النفسي لضحايا العنف، العنف ضد النساء "بحث ميداني" ،٢٠٠٩ ، ص.٢٩

١٠- مركز النديم للعلاج والتأهيل النفسي، النساء والعنف الجنسي: قراءة فى ملفات برنامج دعم الناجيات من العنف، ديسمبر ٢٠١٤، ص١٩-٣٩.

١١- مركز قضايا المرأة ، تقرير الوحدة عن أهم القضايا التى عمل بها مكتب مساندة سيولا فى الفترة من ١ يناير٢٠١٤ الى ١٥ يوليو ٢٠١٤.

12- Lisanne Brown , Tonya Thurman and others, Sexual Violence in Lesotho, Studies in Family Planning ,Vol . 37 , No. 4 (Dec, 2006), p. 269.

13-Jodi Teiteliman, Sexual Abuse of Older Adults: Appropriate Responses for Health and Human Services Providers, Journal of Health and Human Services Administration, Vol. 29, No.2 (Fall., 2006) , p.211

١٤- خالد منتصر، الختان والعنف ضد المرأة، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٧، ص ١٩٢.

15-Edward Sagarin, Incest: Problems Of Definition and Frequency, The Journal of Sex Research, Vol .13, No.2, (May, 1977) p.129.

16-Ibid, p 129.

17-Nisha, The Indian Family,op.cit, p 72.

18- Edward Sagarin, op.cit, 128.

١٩-هبه عبد العزيز، التحرش الجنسي بالمرأة، القاهرة: مكتبة مدبولى، ٢٠٠٩، ص ١٦٦ – ١٦٧.

٢٠–خالد محمد ابراهيم الحميزى،الحماية الجنائية للعرض: دراسة تأصيلية مقارنة تطبيقية،الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ٢٠٠٨، ص .١٦

٢١– مركز النديم للعلاج والتأهيل النفسي، النساء والعنف الجنسي، مرجع سابق، ص .١٥

٢٢– أمل صقر، التحرش الجنسي كعنف ضد المرأة، القاهرة: المركز المصري لحقوق المرأة، ١٥ يناير ٢٠١٣ ، ص٢ .

23-**Clifford T. west, Stephen J. Holoviak , Roberta FLger , Sexual Harassment A mong nursing Professional Evidence and Prescriptions for A dministrators ,Journal of Health an Human Services Administration , Vol 18 , No 2 , Fall 1995, P.166.**

٢٤–لسان العرب، مادة حرم، الباحث العربيwww.baheth.info

٢٥–جون سكوت، جوردون مارشال، ترجمة: أحمد زايد وآخرون، موسوعة علم الاجتماع، القاهرة: المركز القومي للترجمة، مج ١ ، ط ٢، ٢٠١١، ص .٣٥٦

٢٦– على ليلة وآخرون، دليل الأسرة فى الإسلام،الجزء الأول، مرجع سابق، ص١٣٩ ١٤٠

٢٧–نفس المرجع السابق، ص ١٤١.

٢٨– محمد بن مرزوق العصيمي، مكافحة زنا المحارم: دراسة تأصيلية مقارنة تطبيق،آطروحة ماجستير،كلية الدراسات العليا– قسم العدالة الجنائية، الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، ٢٠١٠، ص .١١٧

٢٩–مركز النديم لتأهيل ضحايا العنف والتعذيب، العنف ضد النساء في مصر، مرجع سابق، ص٢٠

٣٠– أحمد المجدوب ،زنا المحارم: الشيطان فى بيوتنا،مرجع سابق، ص.١٨٠

٣١–سحر عبد الغني عبد الله، المتغيرات الاجتماعية المسئولة عن إساءة معاملة الأطفال:دراسة ميدانية لعينة من الأطفال المساء التعامل معهم جنسياً، آطروحة دكتوراه–جامعة عين شمس–كلية الآداب، ٢٠٠٩، ص ٢٠٠.

٣٢– محمد بن مرزوق العصيمي، مكافحة زنا المحارم ، مرجع سابق، ص.١١٧

٣٣– أحمد المجدوب ،زنا المحارم: الشيطان فى بيوتنا،مرجع سابق، ص.١٨٠

34-**Nancy l, Fisher, Oedipus Wrecked. The Moral Boundaries of Incest, Gender and Society, Vol. 17 – No. 1 , (Feb., 2003), pp 92 – 110.**

35-Hyun_Sil Kim, and Hun_ Soo Kim, Incestuous Experience among Korean Adolescents: Prevalence, Family Problems, Perceived Family Dynamics, and Psychological Characteristics, Public Healt Nursing, Blackwell Publishing, 2005, Vol. 22, No.1, p 472 – 482

36-**Susan l. Ray, Mscn, Rn, Male Survivor's Perspectives Incest, Sexual Abuse Perspectives in Psychiatric Care, Vol.37 – No 2, (April – June., 2001).**

37-**Donna Lewcowitz, Father – Daughter Incest with A Family Focus, Proquest: Umi dissertations Publishing(December., 2011)**

38-**De Rochemont,Jean Francais,A critique of Child Welfare Responses to Susected Cases of Incest,Proquest:Umi Disseritations Publishing,2010.**

39-Mary Jayne, Sims, Incest and Child Sexual Abuse in the African American Community: African American Minister's Attitudes and Beliefs, Alliant International Univ, Sanfrancisco Bay, Proquest: Umi Dissertation Publishing, 2002.

40- Anna Meigs and Kathleen Barlow, Beyond the Taboo: imaging incest, American Anthropologist, Vol.104, No.1 (Mar., 2002) p.39.

41-Paul B.Roscoe, Amity and Aggression: Asymbolic Theory of Incest,man;new series , Royal Anthropological Institute of Great Britain and Ireland vol.29,no.1,(mar.,1994),p56.

42–سيغموند فرويد، الطوطم والتابو، ترجمة:بو علي ياسين، سوريا دار الحوار للنشر والتوزيع، ١٩٨٣، ص٥٠

43-**Anna Meigs and Kathleen Barlow, op.cit, p.39.**

44– سيغموند فرويد، ترجمة: جورج طرابيشي، ثلاثة مباحث في نظرية الجنس ، بيروت– لبنان: دار الطليعة للطباعة والنشر ، ط٢ ،١٩٨٣،ص٩٨–٩٩. انظر أيضا: سيغموند فرويد ، ترجمة: جورج طرابيشي، الحياة الجنسية، بيروت–لبنان: دار الطليعة للطباعة والنشر،ط٣، ١٩٩٩، ص ٥٦–٥٧.

45– أحمد لطفي السيد، المدخل لدراسة الظاهرة الإجرامية والحق في العقاب، الجزء الأول–الظاهرة الإجرامية، د.ن،٢٠٠٣، ص.٣٢

46– أحمد زايد، الأسرة العربية فى عالم متغير، القاهرة: مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ، ٢٠١١، ص.٩٧

47– سامية مصطفي الخشاب، النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، القاهرة: الدار الدولية للإستثمارات الثقافية، ٢٠٠٨، ص١٦٨.

48- **Lena Dominell, op.cit, 296.**

49-Nancy L. fisher, op. cit, p. 96.

50-Lena Dominell, op.cit, 296.

51– سيغموند فرويد، الحياة الجنسية، مرجع سابق، ص٥٧.

52-**Kingsley R. Browne , Sex , Power and Dominance : The Evolutionary Psychology of Sexual Harassment , Managerial and Decision Economics , Vol .27 , No 2/3 , 2006 ,P. 145.**

53-Christopher Uggen and Amy Blackstone, Sexual Harassment as Agendered Expression of Power, American Sociological Review, vol. 69, No. 1,(Feb 2004), P.66.

54-Nancy Muturi and Patricia Donald, Violence against Women and Girls in the Caribbean: An Intervention and Lessons Learned from Jamaica,Caribben Quarterly,Vol.52, No.2/3,(June-Sept.,2006),p.83.

55– لقد حاول الباحثون الحصول على حالات من بعض المؤسسات أو المراكز المعنية بهذا الموضوع ولكن كان الرد بالرفض نظرا لعدم رغبة المؤسسة فى أن تسبب مقابلتنا للضحايا آثاراً نفسية سيئة بسبب استرجاعهم للأحداث التى مروا بها مرة أخرى، كما رفضت بعض المؤسسات الإيوائية التطبيق بها دون إبداء أي أسباب واضحة ، كما رفض البعض بسبب التحفظ على بعض التساؤلات التى جاءت بالدليل .

56–رسالة من الطفلة تم نشرها بالصحف وموجودة بكتاب النساء والعنف الجنسي الصادر عن مركز النديم، مرجع سابق، ص.١٢

57-**Andrew Morrison,Mary Ellsberg and Sarh Bott, Adressing Gender-Based Violence:Acritical Review of Interventions , The Worled Bank Research Observer,Oxford University Press, Vol.22,No.1(Spering.,2007),p.26.**

58- Tina Hyder and Johanna Mac Veigh, Gender-Based Violence Against Children in Emergencies: Save the Children UK's Response, Gender and Development, Vol.15, No.1, 2007, p.82.

59-Ibid, p.27.
60- Gunilla Krantz and Claudia Garcia- Moreno, Violence Against Women, Journal of Epideiology and Community Health,Vol.59, No.10,(oct.,2005), p.818.
61– رباب الحسينى، واقع التنشئة الاجتماعية فى الأسرة المصرية، بحث منشور فى مؤتمر: واقع الأسرة فى المجتمع: تشخيص للمشكلات واستكشاف لسياسات المواجهه، جامعة عين شمس– كلية الآداب– قسم الاجتماع فى الفترة من ٢٦–٢٨ سبتمبر ٢٠٠٤، ص .١١٢
62–صلاح عبد المتعال، المردود الحضارى للعولمة على الأسرة العربية المعاصرة، بحث منشور فى مؤتمر: واقع الأسرة فى المجتمع: تشخيص للمشكلات واستكشاف لسياسات المواجهه، جامعة عين شمس– كلية الآداب– قسم الاجتماع فى الفترة من ٢٦–٢٨ سبتمبر ٢٠٠٤، ص٦١.
63–على ليلة ، تأثير التحولات الاجتماعية والاقتصادية على بناء الأسرة ووظائفها، بحث منشور فى مؤتمر:"واقع الأسرة فى المجتمع: تشخيص للمشكلات واستكشاف لسياسات المواجهة، المعهد العالمى للفكر الإسلامي بالتعاون مع مركز الدراسات المعرفية، ٢٦–٢٨ سبتمبر، ٢٠٠٤،ص.٨٥
64– على ليلة ، العوامل المسئولة عن الطلاق فى المجتمع المصرى، القاهرة: المركز المصري لحقوق المرأة، ٢٠١٣،ص .٥٥
65– محمد الغزالى، قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، القاهرة: دار الشروق، ط ٩، ٢٠٠٨، ص.٤٥
66– سحر حساني بربري، أنماط المشاكل التى يعانى منها المراهقين والشباب، تحليل مضمون لمشاكل الشباب المطروحة بموقع مشاكل وحلول الإلكتروني ، القاهرة: مركز دراسات الشرق الأوسط، ع٣٧–الجزء الثانى، ٢٠١٥،ص٤٦٩–٥١٢.
67-Cheryl Buehler, Ambika Krishnakumar and others, , Interparental Conflict Styles and Youth Problem Behaviors: A Two-Sample Replication Study, Journal of Marriage and Family, vol. 60, no. 1 (Feb. 1998), p. 109.
, 68- Enid Gruber and Helaine Thau ,Sexually Related Content on Television and Adolescents of Color: Media Theory, Physiological

Development, and Psychological Impact, The Journal of Negro Education, Vol. 72, No. 4, (Autumn. 2003), p.440.

69-إجلال إسماعيل حلمى، العنف الأسري فى المجتمع العربي: تحليل نقدى، فى مؤتمر: واقع الأسرة فى المجتمع: تشخيص للمشكلات واستكشاف لسياسات المواجهه، جامعة عين شمس- كلية الآداب- قسم الاجتماع فى الفترة من ٢٦-٢٨ سبتمبر ٢٠٠٤، ص.١٢٧

70- سماح صلاح الدين، المجتمع المصرى والعنف ضد المرأة، تونس: مركز المرأة العربية للبحوث والتدريب(كوثر)، ٢٠٠٦، ص١٤.